جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

أسلوب اللف والنشر في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطالب: عبد المالك محاوشة

المشرف: أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
إدريس ريمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
بسمة بله باسي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدتي –حفظها الله–

إلى والدي –رحمه الله–

إلى عائلتي وأقاربي

إلى أصدقائي ومعارفي

إلى أساتذتي الأفاضل في كلية العلوم الإسلامية بجامعة

الشهيد حمه لخضر

أُهدي لكم ثمرة جهدي

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطى وأنعم، وأحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه لتوفيقه وامتنانه وأصلي وأسلم على النبي محمد الداعي إلى رضوانه

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل محمد الصالح غريسي –حفظه الله – الذي سعدت بإشرافه على مذكرتي، فقد جاد وأفاد بإرشاداته وتوجيهاته ونصحه وتصحيحاته القيمة والنافعة.

فجزاه الله خيرا ونفع به ووفقه ورفع قدره....

كذلك أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل...

ملخص البحث بالعربية

هذا البحث بعنوان: أسلوب اللف والنشر في القرآن الكريم دراسة تطبيقية من خلال تفسير "التحرير والتنوير" للإمام محمد الطاهر بن عاشور، ولقد أجبت فيه عن الإشكالية التي فحواها: كيف وظّف الإمام محمد الطاهر بن عاشور أسلوب اللّف والنشر في تفسيره التحرير والتنوير في استنباط النكت البلاغية ووجوه الإعجاز؟ وما هي أهم أغراضه البلاغية؟

وقد تضمن هذا البحث ثلاث فصول، الفصل الأول، تطرقت فيه إلى تعريف موجز لابن عاشور وتفسيره " التحرير والتنوير"، وفي الفصل الثاني تناولت فيه التعريف بأسلوب اللّف والنشر في اللغة والاصطلاح وأقسامه وأغراضه البلاغية، أما في الفصل الثالث بيّنت فيه أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير"، واخترت بعض نماذجه في تفسيره، وكان أهم ما توصلت إليه ما يلي:

- تضمن أسلوب اللف والنشر أغراضا بلاغية رفيعة ونكتا بديعة كالإيجاز والتأكيد والتفصيل والإثارة والتنبيه، فيثير عند السامع ملكة التخيل والتصور وينمي عنده التدبر والتفكر.

- بيّن ابن عاشور أن أسلوب اللف والنشر في القرآن الكريم جاء رافداً من روافد الإعجاز البلاغي، وأسلوباً مؤثراً من الأساليب القرآنية البديعة.

- لمن يريد تدارس الفنون والأساليب البلاغية عند الطاهر بن عاشور يجب عليه أولا التمكن من علوم اللغة والبلاغة العربية والتعمق فيها وفي مصطلحاتهما.

الكلامات المفتاحية: اللف والنشر، النكت، تفسير، ابن عاشور.

Research summary in English

This research is entitled: The method of wrapping and publishing in the Holy Qur'an, an applied study through the interpretation of "al-Tahrir and enlightenment" by Imam Muhammad al-Taher bin Ashour, and in it I answered the problematic that it contained: How did Imam Muhammad Al-Taher bin Ashour employ the method of wrapping and publishing in his interpretation of liberation and enlightenment in deriving rhetorical jokes and faces of miracles? What are its most important rhetorical purposes?

This research included three chapters, the first chapter is introductory, in which I dealt with a brief definition of Ibn Ashour and his interpretation of "Tahrir wa al-Tanweer", and in the second chapter I dealt with the definition of the method of wrapping and publishing in language and terminology and its sections and rhetorical purposes, while in the third chapter I showed the method of wrapping and publishing when Ibn Ashour through his interpretation of "Liberation and Enlightenment", and I chose some of his models in his interpretation, and the most important findings were as follows:

-The joke and the general rhetorical secret of winding and publishing, which is that mentioning winding is folded with wisdom, as it prepares souls and prepares them to receive what will come after it from mentioning publishing related to winding.

Ibn Ashour showed that the method of wrapping and publishing in the Holy Qur'an came as a tributary of rhetorical miracles, and an influential method of the wonderful Qur'anic methods.

- The need to master the Arabic language and rhetoric sciences and to delve deeper into them and their terminology before studying the arts and rhetorical methods of Al-Taher bin Ashour.

Keywords: wrapping and publishing, jokes, interpretation, Ibn Ashour.

مقدمـــــــة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمدا كثيرا على ما أعطى وأنعم، وأصلي وأسلم على رسوله أفضل الخلق أجمعين. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد اهتم العلماء عند دراستهم للقرآن الكريم بموضوع إعجازه البلاغي، والأساليب البلاغية التي احتوت سوره وآياته، من خلال العلوم البلاغية الثلاث وهي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع بقسميه المعنوي واللفظي.

ومن بين العلماء الذين اهتموا بعلوم البلاغة وأساليبها المختلفة في القرآن الكريم هو الإمام محمد الطاهر بن عاشور، فقد جعل تفسيره "التحرير والتنوير" ميدانا حافلا بذكر هذه الأساليب واعتنى بها، ومن بين الأساليب التي اهتم ابن عاشور في تفسيره أسلوب اللف والنشر الذي ينتمي إلى قسم المحسنات المعنوية ضمن علم البديع، وهو موضوع بحثي في هاته المذكرة، والتي بعنوان: **أسلوب اللّف والنشر في القرآن الكريم دراسة تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور**.

أسباب اختيار الموضوع:

1-صلة الموضوع وارتباطه المباشر بالتخصص الذي أدرسه "لغة عربية ودراسات قرآنية".
2- التعرف على أحد الأساليب البلاغية الموجودة في القرآن، والاستزادة من علم البلاغة.
3-الوقوف على جانب من جوانب إعجاز القرآن وهو الإعجاز البلاغي.
4-الرغبة في إبراز إسهامات علم من أعلام المغرب الإسلامي في علم البلاغة والتفسير.
5-محاولة الاستفادة من جهود الامام الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره.

مقدمة:

الإشكالية:

وبما أنه عرف على ابن عاشور في تفسيره اهتمامه بالأساليب البلاغية الموجودة في القرآن الكريم، وبيانه لإعجازه البلاغي، هذا ما يجعلني أطرح الإشكالية التالية:

- كيف وظف الإمام محمد الطاهر بن عاشور أسلوب اللّف والنشر في تفسيره التحرير والتنوير في استنباط النكت البلاغية ووجوه الإعجاز؟ وتندرج تحت هذا الإشكال تساؤلات فرعية:

1- ما هو مفهوم اللف والنشر في اللغة والاصطلاح؟

2-ماهي أقسامه وصوره الموجودة في القرآن الكريم؟

3-وما هي أهم أغراضه البلاغية؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

1-إظهار ومدارسة أحد أساليب البلاغة القرآنية وأجمل فنونه البديعة.

2-أهمية إظهار مواطن إعجاز القرآن الكريم.

3-أهمية تدارس كتاب الله عزّ وجلّ وتدبر آياته عموما.

المنهج المتبع:

سأعتمد في إعداد هذا الموضوع على منهجين إثنين.

1-المنهج الوصفي: ويتمثل في عرض مفهوم اللف والنشر وأقسامه وأغراضه.

2-المنهج التحليلي: الذي يتمثل في الوقوف على ما أورده ابن عاشور وتحليله للوصول إلى النكت البلاغية لهذا الأسلوب.**الدراسات السابقة في الموضوع:**

مقدمة:

لقد بحثت عن كتاب أو دراسة علمية في هذا الموضوع. فلم أجد أحد أفرد موضوع أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، بدراسة مستقلة –في حدود علمي المتواضع–، ولكن هناك بعض الدراسات السابقة قريبة من هذه الدراسة نذكر منها:

- الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير "المعاني والبديع"، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب – قسم اللغة العربية– جامعة الإسلامية غزة فلسطين، من إعداد الباحثة: رانية جهاد إسماعيل الشوبكي.
- بلاغة اللّف والنشر في النظم القرآني، رسالة ماجستير مقدمة لكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، من إعداد الباحث: عطاالله بن جضعان بن سمير العنزي.

منهجية البحث:

–اعتمدت في تفسير الطاهر بن عاشور على طبعة الدار التونسية للنشر.

– الطريقة التي اعتمدتها في تقسيم البحث هي طريقة الفصول والمباحث، والمطالب، حيث تضمن البحث فصل أول تمهيدي، وفصل ثاني نظري وآخر تطبيقي.

–أما طريقتي في التهميش هي ذكر اسم الكتاب واسم الكاتب ودار النشر ومكان النشر ورقم الطباعة وسنة الطبع والجزء إن وجد، ثم رقم الصفحة في أول تهميش للكتاب، وإذا تكرر تهميش نفس الكتاب أكتفي بذكر اسم الكتاب واسم الكاتب والجزء إن وجد، ثم رقم الصفحة.

– في فهرس المصادر والمراجع نعيد كتابة معلومات الكتاب التي ذكرتها في أول تهميش للكتاب ما عدا الجزء والصفحة.

–عزو الآيات يكون ضمن المتن وطريقتها (الآية، اسم السورة، رقم الآية).

-في فهرس الآيات نذكر الآية التي وردت في المتن ورقمها واسم السورة، ورقم الصفحة.

- في فهرس الأبيات الشعرية نذكر البيت الذي ورد في المتن، ورقم الصفحة.

- في فهرس الأعلام المترجم لهم نذكر الأعلام المترجم لهم في التهميش، ورقم الصفحة التي ذكر فيها العلم.

الأهداف:

ونسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1-رصد الشواهد الواردة في القرآن التي تشتمل على أسلوب اللف والنشر.

2-الكشف عن بعض أوجه الإعجاز القرآني من خلال دراسة هذا الفن البديعي.

3-محاولة إبراز إسهامات العلامة محمد الطاهر بن عاشور في هذا الفن البديعي، وكيف تناول هذا الموضوع في تفسيره التحرير والتنوير.

4-رصد الظواهر البلاغية للف والنشر من خلال تفسير بن عاشور التحرير والتنوير.

5-بيان أهم النكت والأغراض البلاغية للف والنشر.

الصعوبات:

لعل أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث هي عسر فهم كلام ابن عاشور في بعض الأحيان بسبب قوة أسلوبه –رحمه الله- في تفسيره "التحرير والتنوير" ، ولغته العالية والصعبة، حيث يكثر من المصطلحات العلمية التي تخص مختلف الفنون والعلوم، ويستطرد في دقائق المسائل والقضايا العلمية.

مقدمة:

خطة البحث:

وسأتناول بإذن الله هذا الموضوع، وفق خطة مجملة نبدأها بمقدمة ثم ثلاث فصول ثم خاتمة والفهارس، وذلك على النحو التالي:

- مقدمة: تحتوي على بيان أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية وأهمية الموضوع والمنهج المتبع، والدراسات السابقة وأهدافه، وخطة البحث.
- الفصل الأول: تعريف بالإمام ابن عاشور وتفسيره "التحرير والتنوير".

  المبحث الأول: ترجمة للإمام الطاهر ابن عاشور.

  المبحث الثاني: التعريف بتفسيره التحرير والتنوير.
- الفصل الثاني: مفهوم اللف والنشر وأقسامه وأغراضه البلاغية.

  المبحث الأول: مفهوم اللف والنشر لغة واصطلاحا.

  البحث الثاني: أقسام اللف والنشر.

  المبحث الثالث: أغراضه البلاغية.
- الفصل الثالث: أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير".

  المبحث الأول: مفهوم اللف والنشر وأقسامه ومواضعه ونكته البلاغية عند ابن عاشور ومنهجه في تناول هذا الأسلوب في تفسيره التحرير والتنوير.

  المبحث الثاني: نماذج مختارة من تفسير ابن عاشور " التحرير والتنوير".

المصادر والمراجع:

وسنعتمد على عدة مصادر ومراجع لإنجاز هذه المذكرة، من أهمها:

- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
- تفسير الكشاف للزمخشري.
- روح المعاني للألوسي.
- نظم الدرر البقاعي.
- مفتاح العلوم السكاكي.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحي حمزة.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.
- جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي.
- علم البديع لعبد العزيز عتيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الفصل الأول:

التعريف بابن عاشور وتفسيره "التحرير والتنوير"

* المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عاشور.

* المبحث الثاني: التعريف بتفسيره التحرير والتنوير.

تمهيد:

في هذا الفصل الأول سأتناول السيرة الذاتية والعلمية للإمام محمد الطاهر بن عاشور، وأعرف بتفسيره التحرير والتنوير، وسيكون ذلك بأسلوب مختصر وموجز، أكتفي بالمعالم والمحطات المهمة في حياة الامام وأهم ما يُميز تفسيره.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر من أهمها، كتاب من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، لمؤلفه بلقاسم الغالي، وكتاب تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، وترجمة المحقق ياسر بن حامد المطيري الذي حقق كتاب أصول الانشاء والخطابة لمترجمنا رحمة الله عليه.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عاشور.

المطلب الأول: نسبه وولادته.

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور.

ولد الإمام محمد الطاهر بن عاشور بالمرسى، وهي ضاحية من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية، تبعد عنها حوالي عشرين كيلومترا وهي مدينة ساحلية جميلة مطلة على البحر الأبيض المتوسط، وكانت ولادته في جمادي الأول من سنة 1296هـ، الموافق لشهر سبتمبر من سنة 1879م، في قصر جده لأمه محمد العزيز بوعتور[1]، نشأ برعاية والده الشيخ محمد الزيتوني التعليم والتأهيل ورئيس دائرة الأوقاف، كما كان جده لأم محمد العزيز بوعتور الأثر الكبير في سلوكه وتعليمه وتربيته[2].

المطلب الثاني: أسرته:

تنتمي أسرة مترجمنا الى أسرة عريقة النسب، طيبة المنبت، معروفة بالعلم والصلاح فيعود نسب هذه الاسرة إلى آل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم–، فهي أسرة أندلسية، هاجرت من الأندلس هروبا من اضطهاد الصليبيين بعد سقوط الأندلس، حيث انتقلت إلى سلا ببلاد

[1] هو محمد بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، ولد بتونس في رجب سنة 1240هـ/1825م، ونشأ في رعاية أبيه الشيخ محمد الحبيب، فلقنه القرآن حتى حفظه ثم التحق بجامع الزيتونة سنة1839م، من شيوخه إبراهيم الرياحي ومحمد بن الخوجة وغيرهما، له كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية، توفي يوم الخميس غرة محرم1325هـ/04 فيفري 1907م، دفن يوم السبت 03 محرم بمقبرة الأمراء الحسينيين. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط2: 1994م، ج3، ص: 355–357.

[2] أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1: 1433هـ، ص:11.

المغرب الأقصى سنة 1030هـ/1620م، ثم ارتحلت إلى تونس في حدود سنة 1060هـ/1648م، لتستوطن بها إلى عصرنا الحاضر[1].

المطلب الثالث: طلبه العلم:

كانت بدايته العلمية بحفظ القرآن وعمره لا يتجاوز الستة سنوات في عام(1302هـ)، في مسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم، على يدي الشيخ المقرئ محمد الخياري، وحفظ مجموعة من المتون العلمية كابن عاشر والرسالة والقطر ونحوها، ودرس في المسجد نفسه على يده شرح خالد الأزهري على الأجرومية، ثم التحق الشيخ بن عاشور بجامع الزيتونة في عام(1310هـ) لمواصلة طلب العلم، حيث درس مختلف العلوم من النحو والصرف والبلاغة وأصول الفقه. وعلوم المقاصد من تفسير القرآن والقراءات، والحديث ومصطلحه والعقيدة والفقه وغيرها. كما تعلم اللغة الفرنسية[2].

قال فيه محقق كتاب مقاصد الشريعة "كان تحصيله للعلم والمعرفة طابعه الشمول والاستيعاب ونهجه التمحيص والتدقيق، ديدنه الاستقلال في الرأي والنظر"[3].

المطلب الرابع: شيوخه.

لقد أخذ ابن عاشور العلوم الكثيرة والفنون المتنوعة على طائفة من العلماء والمشايخ الكبار في جامعة الزيتونة، ممن عرفهم واتصل بهم من علماء بلاده، نذكر منهم:

- الشيخ عبد القادر التميمي[4] أخذ عنه تجويد القرآن وعلم القراءات.

---

[1] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 :1996م، ص:05.

[2] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:38.

[3] مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تح: محمد الطاهر الميساري، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2: 2001م، ص:14.

[4] هو عبد القادر التميمي، الفقيه المتكلِّم الشيخ عمر ابن الشيخ (1239-1329هـ)، وقد تخرج عليه في تجويد القرآن وعلم القراءات وبخاصة في رواية قالون وله منه إجازة. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ ،ج6، ص: 190.

- الشيخ محمد النخلي[1] أخذ عنه علم النحو والبلاغة وأصول الفقه والفقه المالكي وعلم المنطق.
- الشيخ محمد الصالح الشريف[2] قرأ عليه كتاب الشيخ خالد الأزهري، والقطر لابن هشام، والسلم في المنطق، ومختصر السعد على العقائد النسفية، والتاودي على التحفة في الفقه.
- الشيخ عمر بن عاشور أخذ عنه لامية الأفعال وشروحها في الصرف، وتعليق الدماميني على مغني اللبيب لابن هشام في النحو، والدرديري في الفقه، والدرة في الفرائض.
- الشيخ محمد النجار الشريف[3] أخذ عنه البيقونية في مصطلح الحديث، وكتاب المواقف في علم الكلام وكتاب المكودي على الخلاصة في النحو.
- الشيخ محمد طاهر جعفر قرأ عليه شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه، والشهاب الخفاجي على الشعار للقاضي عياض في السيرة النبوية .
- الشيخ المصطلح والمحقق سالم بوحاجب[4] كان مترجمنا ملازما له، فقرأ عليه صحيح البخاري بشرح القسطلاني قراءة تحقيق، وأجزاء من شرح الزرقاني على الموطأ.

---

[1] هو محمد النخلي القيرواني، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، درس بجامع الزيتونة على شيوخ منهم محمد الطيب النيفر وسالم بوحاجب، وتتلمذ عليه الكثيرون منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، له ألفية في الجغرافيا، توفي في تونس في رجب من سنة 1342هـ/1924م. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج5، ص: 26-27.

[2] هو محمد الصالح الشريف، (ت:1338هـ/1921)، أصل أسرته من بجاية في الجزائر، أخذ عن جلة من العلماء منهم الشيخ حسين بن أحمد والشيخ سالم بو حاجب، جد في الطلب حتى بلغ الغاية في العلم والأدب وتصدى للتدريس، وتتلمذ على يده الكثير منهم: الشيخ محمَّد الطاهر بن عاشور والشيخ محمَّد الخضر بن الحسين.ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد ابن سالم مخلوف، الكتب العلمية، لبنان، ط1: 1424هـ، ج1، ص: 604.

[3] هو محمد بن عثمان بن محمد النجار، ولد بتونس في 15 شعبان 1255هـ/1839م، أخذ عن والده القرآن ومبادئ العلوم ثم التحق بجامع الزيتونة، فتتلمذ على شيوخ عدة منهم محمد النيفر الأكبر ومحمد الطاهر بن اشور الجد، له تلامذة منهم ابنه بلحسن النجار وحمودة تاج، خلف مؤلفات عدة منها تحرير على كتاب العلم من صحيح البخاري، توفي ليلة السادس من رمضان عام 1331هـ/1913م. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج5، ص:16-18.

[4] هو سالم بن عمر بو حاجب البنيلي، ولد سنة 1243هـ، كان من أعلام عصره، حفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة، فأخذ عن أعلامه كإبراهيم الرياحي، وأحمد عاشور، وغيرها، له مؤلفات منها: رحلة وشرح على الفية ابن عاصم في الأصول، تتلمذ عليه جمع من العلماء منهم أحمد بيو، إسماعيل الصفائحي، توفي في ذي الحجة سنة 1342هـ بالمرسى بتونس. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج2، ص: 77-81.

المطلب الخامس: تلاميذه.

تتلمذ على مترجمنا كل من العلماء والمصلحين من داخل تونس ومن خارجها، في جامعة الزيتونة عندما كان مدرسا فيها، أو الدروس التي سواء كان يلقيها في المساجد وغيرها من المرافق أو بيته.

حيث نهلوا من علمه وأدبه، وتأثروا بنهج شيخهم الإصلاحي فخلد الله عز وجل بهم ذكره ورفع بذلك قدره، نذكر منهم:

- الشيخ الابن محمد الفاضل بن عاشور[1]: فهو ابنه الأكبر وصاحبه في السفر والحضر.
- الأستاذ عبد المالك بن عاشور: وهو الابن الثاني، له بحوث وتحقيقات علمية نشرت في المجلات التونسية كالهداية وغيرها.
- الشيخ الدكتور محمد الحبيب خوجة[2]: كان ملازما لمترجمنا متابعا لنشاطه العلمي، ويشهد دروسه الكثيرة.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس: من علماء الجزائر الذين هاجروا الى تونس لطلب العلم في جامعة الزيتونة، فأخذ العلم والمعرفة من مترجمنا، يذكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس حاله عندما كان يطلب العلم في جامع الزيتونة: "وإن أنس فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور وكانت من أول ما قرأت عليه فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب وبثت في روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما اعتز بالإسلام "[3].

---

[1] هو محمد الفاضل بن عاشور، ولد بتونس وتولى التدريس بجامع الزيتونة وكذلك القضاء، ثم عميدا بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ومفتيا للجمهورية التونسية، من مؤلفاته: تراجم الأعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ومضات فطر. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج2، ص:162.

[2] هو محمد الحبيب بن الخوجة، ولد بتونس سنة 1922م، تولى عمادة الكلية الزيتونية ثم مفتيا للجمهورية التونسية، وشغل منصب الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي، للشيخ عدة مؤلفات في العلوم الإسلامية واللغوية منها: كتابه حول حازم القرطاجي وغيره كثير، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج4، ص:424.

3 ابن باديس حياته وآثاره، عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، ص:75.

المطلب السادس: المناصب التي تقلدها.

تقلد الشيخ ابن عاشور مناصب علمية مرموقة. وكثيرا من الأعمال الإدارية الكبار، من أبرز تلك الأعمال[1]:

- سمي نائب الدولة لدى النظارة العلمية سنة 1325 هـ.
- وعين عضوا بمجلس الأوقاف الأعلى سنة 1328 هـ.
- ثم شيخا للجامع الأعظم سنة1351 هـ.
- بعد استقلال البلاد عين عميدا للجامعة الزيتونة سنة1375هـ ومن أعماله الشرعية:
- عين قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي سنة1332هـ
- ثم مفتيا في رجب سنة1341هـ
- فشيخ الإسلام المالكي سنة 1351هـ[2].

وقد انتخب عضوا في مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وله مشاركة في الموسوعة الفقهية في الكويت. وله الكثير من المقالات في مجلة الهداية الإسلامية وغيرها[3].

المطلب السابع: مؤلفاته.

لقد كانت مؤلفاته متنوعة، حيث شملت العديد من العلوم والفنون مما يؤكد أن هذا الإمام ذو ثقافة وعلم واسع. ومتمكن في فنون متباينة ومجالات مختلفة نذكر منها[4]:

- تفسيره الموسوعي المسمى: التحرير والتنوير، وهو من أهم تصانيفه، يتكون من ثلاثين مجلدا. (مطبوع)
- كتاب أليس الصبح بقريب. (مطبوع)
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. (مطبوع)

[1] أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، ص:13.

[2] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج3، ص:304.

[3] أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، ص:14.

[4] أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، ص: 14-15.

- مقاصد الشريعة الإسلامية. (مطبوع)
- تحقيقات وأنظار في القرآن والبيئة. (مطبوع)
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. (مطبوع)
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح. (مطبوع)
- نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم. (مطبوع)
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح. (مطبوع)
- فتاوي الشيخ الامام محمد الطاهر بن عاشور. (مطبوع)
- تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع. (مخطوط)
- آمال على مختصر خليل. (مخطوط)
- أصول الانشاء والخطابة. (مطبوع)
- موجز البلاغة. (مطبوع)
- شرح قصيدة الأعشى في مدح المحلق. (مخطوط)
- شرح ديوان بشار بن برد. (مطبوع)
- الواضح في مشكلات المتنبي. (مطبوع)
- شرح المقدمة الأدبية للمرزوقي على ديوان الحماسة. (مطبوع)
- شرح ديوان النابغة الذبياني. (مطبوع)
- تحقيق مقدمة في النحو لخلف الأحمر. (مطبوع)

المطلب الثامن: وفاته:

توفي رحمه الله بعد علة يسيرة ألمت به، حيث أدى صلاة العصر والتحق بجوار ربه قبل صلاة المغرب من يوم الأحد 03 رجب1393هـ الموافق لـ:12 أغسطس 1973م[1].

[1] أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، ص: 16.

المطلب التاسع: ثناء العلماء عليه.

قال عنه رفيق دربه وصديقه الشيخ محمد الخضر حسين[1] مصورا ما شب عليه الظاهر، قال: "شب الأستاذ–ابن عاشور–على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، ولما كان بيني وبينه من الصداقة النادرة المثال، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنبا إلى جنب...وكنت أرى شدة حرصه على العلم ودقة نظره متجليتين في لحظاته وبحوثه...وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر وصفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة"[2].

وقال عنه أيضا: "كنت أرى فيه لسانا لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيئ، وهمة طماحة إلى المعالي، وجدا في العمل لا يمسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه ... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم"[3].

وقال العلامة محمد البشير الإبراهيمي: "علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وهذه لمحات دالة في الجملة على منزلته العلمية، وخلاصتها أنه إمام في العمليات لا ينازعه أحد"[4].

---

[1] هو محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: ولد في 26 رجب سنة 1293هـ، خريج جامع الزيتونة ودرّس فيه، من مشيخه محمد المكي بن عزوز، ومن مؤلفاته رسائل الإصلاح، وهي في ثلاثة أجزاء توفي في 13 رجب 1377 هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج6، ص: 113.

[2] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط1: 1431هـ، ج1، ص: 157.

[3] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها علي الرضا الحسيني، ج1، ص: 158.

[4] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1: 1997م، ج3، ص:549.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره التحرير والتنوير.

إن تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" يعتبر من أحسن تفاسير المعاصرين وأرسخها علما، وأقواها تحقيقا، بشهادة المختصين من العلماء، جمع فيه الشيخ رحمه الله زبدة علمه الذي أخذه وحفه وأتقنه مدة تعلمه على مشايخه الفضلاء، فهو بحق تفسير موسوعي احتوى على الكثير من العلوم والفنون، من فقه وأصوله، وعلوم اللغة وأدبها كالبلاغة والنحو...إلخ من العلوم والفنون.

في هذا المبحث سنتعرف على هذا التفسير من خلال العناصر المعرفة به: اسمه الكامل الذي اختاره مصنفه واختصاره، ودوافع تأليفه والمدة التي استغرق فيها لإنجازه، والمصادر التي اعتمدها. والمنهج الذي انتهجه في انجازه لهذا التفسير.

المطلب الأول: الاسم الكامل لتفسير ابن عاشور والاسم المختصر.

لقد ذكر ابن عاشور في المقدمات العشر التي استهل به تفسيره أهم جوانب وما تضمنه الكتاب من علوم وفنون ودرر وفوائد جمة، وأشار إلى الاسم الذي اختاره لهذا التفسير فقال رحمه الله:" وسميته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"[1]، أما الاسم المختصر المشهور به" التحرير والتنوير من التفسير".

المطلب الثاني: دوافع تأليفه.

لقد ذكر ابن عاشور في التمهيد الذي افتتح به تفسيره مجموعة من البواعث التي أدت به لاقتحام هذا الميدان الصعب، فقال رحمه الله: "فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في بيان نكت

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1: 1984م، ج1، ص:9.

من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق كان يلوح أنموذج من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره"[1].

المطلب الثالث: مدة تأليفه.

إن إنجاز أي عمل عظيم ينفع الأمة ويكون ذخرا لأجيالها الصاعدة، وسهلا للعلماء وطلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها، يتطلب وقت ومدة زمنية لإنجازه واتمامه على أحسن وجه وأكمل حلة، ومترجمنا وإن كان ذو همة عالية ومكنة في العلم والتفسير فائقة، إلا أنه مكث طويلا في إخراج هذا التفسير الموسوعي قال مصنفه وهي يحكي تردده وتخوفه من الولوج في هذا الميدان: "...ولكني كنت على كلفي بذلك أتجهم التقحّم على هذا المجال، وأحجم عن الزج بسية قوسي في هذا النضال. اتقاء ما عسى أن يعرض له المرء نفسه من متاعب تنوء بالقوة، أو فلتات سهام الفهم وإن بلغ ساعد الذهن كمال الفتوة، فبقيت أسوق النفس مرة ومرة أسومها زجرا، فإن رأيت منها تصميما أحلتها على فرصه أخرى، أن آمل أن يمنح من التيسير، ما يشجع على قصد هذا الغرض العسير..."[2].

ومترجمنا –رحمه الله – ذكر في نهاية تفسيره، تاريخ اتمامه والمدة التي استغرقها في إنجازه، فقال –رحمه الله–" وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر"[3].

المطلب الرابع: مصادره في تفسيره.

اعتمد ابن عاشور على مجموعة من المصادر والمراجع في علم التفسير ممن سبقه من العلماء في هذا الميدان، وكذلك اعتمد على مصادر ومراجع في علوم وفنون أخرى لها علاقة بالتفسير كالنحو والبلاغة والحديث والفقه وأصول الفقه وغيرها من العلوم. فلم يقتصر على جمع المادة العلمية فحسب، بل زاد وأبدع فقد بين ما هو غامض ورجح بين أقوال العلماء،

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص:5.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص:5-6.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج30، ص:636.

وكان يعتني بتوجيه الأقوال والتعقيب على الآراء، وهو يقول عن نفسه –رحمه الله–" جعلت حقًا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد، ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين : رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعولة في هدم ما مضت عليه القرون وفي تلك الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده وحاشا أن ننقضه أو نبيده، علما بأن غمص فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة "[1].

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عاشور في إنجازه لهذا العمل العظيم والموسوعة الضخمة، فهي كما يلي[2]:

1 –الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى" ت 538 هـ".

2–المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطى الأندلسى" ت 542 هـ".

3– مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن على الرازى الملقب بفخر الدين" ت 727 هـ".

4– روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى شهاب الدين، السيد محمود أفندى الآلوسي" ت 1270 هـ".

5– الكشف والبيان فى تفسير القرآن أبو إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى" ت 724 هـ".

6– أنوار التنزيل والسرور التأويل عبد الله بن محمد بن على البيضاوى" ت 691 هـ".

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 7.

[2] منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية ، القاهرة، ط1 : 1422هـ، ص:15-19.

7-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمارى" ت 982 هـ".

8-الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى" ت 671 هـ".

9- تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسى من تقييد تلميذه الآبى" ت 803 هـ".

10- جامع البيان فى تفسير القرآن محمد بن جرير بن كثير بن غالب الطبرى" ت ٣١٠ هـ".

11-كتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الرازى، وربما ينسب للراغب الأصفهانى.

12- البرهان فى علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى" ت 794 هـ".

13-معالم التنزيل أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى" ت 510 هـ".

14- تفسير القرآن العظيم عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير" ت 774 هـ"

المطلب الخامس: منهج ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

لقد أشار ابن عاشور –رحمه الله– إلى المنهج الذي اتخذه في إعداده لتفسيره التحرير والتنوير، حيث ذكر وأفصح عن منهجه في مقدمة تفسيره، قال رحمه الله: " وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الاعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي ببعضها بعض،...ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أعراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله، واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة.... فإني بدلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير"[1].

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 8.

الفصل الثاني:

مفهوم اللف والنشر وأقسامه وأغراضه البلاغية.

*المبحث الأول: مفهوم اللف والنشر لغة واصطلاحا.

*المبحث الثاني: أقسام اللف والنشر.

* المبحث الثالث: أغراضه البلاغية.

المبحث الأول: مفهوم اللّف والنّشر.

سنتناول في هذا البحث مفهوم اللف والنشر في اللغة، من خلال المعاجم العربية وما تعارف عليه أهل اللغة والفصاحة وما نقله العلماء من أفواه العرب الفصحاء، ثم نُعرج إلى المفهوم والتعريف الاصطلاحي الذي اصطلحه أهل الفن من البلاغيين واللغويين لهذين اللفظين.

المطلب الأول: مفهوم اللّف والنّشر في اللغة.

1-اللّف:

قال أحمد بن فارس القزويني صاحب معجم مقاييس اللغة :«(لَفَّ) اللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَوِّي شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ. يُقَالُ: لَفَفْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ لَفًّا. وَلَفَفْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي. وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ، أَيْ مَنْ تَأَشَّبَ إِلَيْهِمْ، كَأَنَّهُ الْتَفَّ بِهِمْ.

قَالَ الْأَعْشَى[1]:

وَقَدْ مَلَأَتْ قَيْسٌ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهَا ... نُبَاكًا فَقَوًّا فَالرَّجَا فَالنَّوَاعِصَا[2].[3]

وَالْأَلْفَافُ: الشَّجَرُ يَلْتَفُّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [النَّبَإ : ١٦] والْأَلَفُّ: الَّذِي تَدَانَى فَخِذَاهُ مِنْ سِمَنِهِ، كَأَنَّهُمَا الْتَفَّتَا؛ وَهُوَ اللَّفَفُ»[4].

---

[1] الأعشىَ هُوَ مَيْمُون بن قيس بن جندل بن شرَاحِيل بن عَوْف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثَعْلَبَة ويكنى أَبَا بَصِير شاعر جاهلي من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية لقب بِالْأَعْشَى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى: أَبُو بَصِيرْ، تفاؤلًا. عاش عمرًا طويلًا وأدرك الإسلام ولم يسلم، عمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة، وفيها داره وبها قبره.ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج1، ص:59.

[2] النباك: المكان المرتفع، النَّواعِصُ: مواضع معروفة.ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج5، ص:382.

[3] ديوان الأعشى، مَيْمُون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، ص:149.

[4] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، ج5، ص:207.

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي في جمهرة اللغة: "[لفف] وَمن معكوسه: لف الشَّيْء يلفه لفا إِذا خلطه وطواه. وَمِنْه قَوْلهم: لففت الكتيبة بِالْأُخْرَى إِذا خلطت بَينهمَا فِي الْحَرْب. "[1].

2- النّشر:

قال أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة: "(نَشَرَ) النُّونُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَتَشَعُّبِهِ. وَنَشَرْتُ الْخَشَبَةَ بِالْمِنْشَارِ نَشْرًا. وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

... وَمِنْهُ نَشَرْتُ الْكِتَابَ. خِلَافَ طَوَيْتُهُ. وَنَشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَنَشَرُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عَبَس : ٢٢] "[2].

وقال محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في مختار الصحاح :« ن ش ر: (النشر) بوزن النصر الرائحة الطيبة. و (النشر) بفتحتين (المنتشر) وفي الحديث: «أتملك نشر الماء» و (نشر) المتاع وغيره بسطه وبابه نصر »[3].

وهكذا ومن خلال هذه المعاجم، يتضح لنا أن لفظ "اللّف" في اللغة هو: الجمع، وأن لفظ "النّشر" هو: البسط والتفريق.

المطلب الثاني: مفهوم اللّف والنّشر في الاصطلاح.

ويسميه بعض البديعيين «الطي والنشر»، وقد عرفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بقوله: "اللف والنشر، وهي أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كلا منهما على ما هو له، كقوله عز

[1] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1: 1987م، ج1، ص:162.

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ج5، ص:430.

[3] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ط5: 1420هـ / 1999م، ص:310.

وعلا : ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القَصَص : ٧٣] "[1].

وعرف الخطيب القزويني[2] هذين الأسلوبين بقوله: "ذكر مُتَعَدد على التَّفْصِيل، أَو الْإِجْمَال، ثمَّ مَا لكل من غير تعْيين؛ ثِقَة بِأَن السَّامع يردهُ إِلَيْهِ"[3].

وعرفه يحي بن حمزة العلوي[4] (ت 745هـ) في كتابه الطراز في أسرار البلاغة، حيث قال: "وهو في لسان علماء البيان عبارة عن ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد، ثم يوفّى بما يليق بكل واحد منهما اتكالا على أن السامع لوضوح الحال يرد إلى كل واحد منهما ما يليق به، وهو في الحقيقة جمع ثم تفريق، واشتقاقهما من قولهم: لف الثوب إذا جمعه، ونشر الثياب إذا فرقها، ومنه قوله تعالى: وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ"[5].

---

[1] مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، المحقق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 1407 هـ/ 1987 م، ص:425.

[2] محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعيّ، المعروف بخطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجليّ: قاض، من أدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالموصل، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة 724 هـ فقضاء القضاة بمصر (سنة 727) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة 738 ثم ولاه القضاء بها، فاستمر الى أن توفي. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص: 192.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن جلال الدين القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، ص:350.

4 هو يحي بن حمزة العلوي اليمني المتوفى سنة ٧٤٩ للهجرة وصاحب المصنفات المختلفة في النحو والفقه وأصول الدين والبلاغة. ومما صنفه في البلاغة كتاب »الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز«، ويقع في ثلاثة أجزاء، وهو متأثر في كتابه هذا بخمسة كتب هي :المفتاح للسكاكي والمثل السائر لابن الأثير، وكتاب التبيان في علم البيان لابن الزملكاني، وكتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي، وكتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدين بن مالك.ينظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص:46.

[5] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ الملقب بالمؤيد باللَّه، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، ط1: 1423 هـ،ج2، ص:212.

وذكر السيد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة تعريف آخر بقوله: "أن يذكر مُتَعَدد، ثمَّ يذكر مَا لكل من أفراده شائعا من غير تعْيين، اعتمادا على تصرف السَّامع في تمييز ما لكل واحد منها، ورده إلى ما هو له"[1].

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص:323.

المبحث الثاني: أقسام اللّف والنّشر.

أما أقسام اللّف والنشر عند البلاغيين فهي قسمان، القسم الأول: اللف المفصل والنشر المفصل، أما القسم الثاني: فهو اللف المجمل والنشر المفصل، ويذكر عطاالله بن جضعان العنزي أن الخطيب القزويني أول من ذكر أقسامه، ومثل له، وسار البلاغيون من بعده على نهجه وأمثلته[1].

المطلب الأول: اللف المفصل والنشر المفصل.

وهذا القسم ينقسم إلى نوعين: النوع الأول يسمى لف مفصل ونشر مرتب، والنوع الثاني يسمى لف مفصل ونشر غير مرتب، سنقوم بالتعريف بهذين النوعين ونوضح صورهما بشواهد من الشعر العربي وآيات من القرآن الكريم ليتيسر للقارئ التمييز بينهما ويسهل التعرف عليها في النصوص الأدبية من شعر ونثر، أو آيات قرآنية وأحاديث نبوية.

النوع الأول: لف مفصل ونشر مرتب.

وهو الأصل وهو ذكر الأشياء المتعددة، ثم ذكر ما يتصل بها على سبيل الترتيب، أي أن يكون النشر على ترتيب اللف بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في اللف، والثاني للثاني، وهكذا إلى الآخر. وهذا الضرب هو الأكثر في اللف والنشر والأشهر[2]، وهكذا مثل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القَصَص : ٧٣] ، يقول الدكتور محمد أحمد قاسم، والدكتور محيي الدين ديب في شرح وتوضيح أسلوبي اللف والنشر في هذه الآية

[1] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، موسم: 1429هـ/1430هـ، ص:23.

[2] علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص:176.

:"فقد جمع بين الليل والنهار بواو العطف، ثم أضيف إلى كل ما يليق به، فأضيف السكون إلى الليل؛ لأن فيه النوم والراحة، وابتغاء الرزق إلى النهار لما فيه من الكد والعمل"[1].

ومن شواهده شعرا قول الشاعر ابن حيّوس[2] (الكامل):

فِعلُ المدامِ[3] ولونُها ومَذاقُها .... في مُقلَتَيْه ووَجنَتَيْه وريقِهِ.[4]

ذكر ابن حيّوس في الصّدر ثلاثة أمور هي: فعل المدام، ولونها، ومذاقها، ثم جاء في العجز بتفصيل لهذه الأمور الثلاثة على الترتيب: ففعل المدام في مقلتيه، ولونها في وجنتيه (خدّيه)، ومذاقها (طعمها) في ريقه. وهكذا كان اللّف في صدر البيت، ثم جاء النشر في العجز على الترتيب أوّلا بأوّل[5].

وحسن هذا النوع من البديع يتمثل في أن يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو والتعقيد جامعا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة. ولكن المبالغة والإسراف في كثرة المتعدد منه كما في بعض الأمثلة السابقة تخرج به عن دائرة البديع وتجرده من نعوت الحسن وترده إلى نوع من العبث يدعو إلى العجب منه بدل الإعجاب به[6].

---

[1] علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، والدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1 :2003م، ص:88.

[2] محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي، الأمير أبو الفتيان، مصطفى الدولة: شاعر الشام في عصره. يلقب بالإمارة، وكان أبوه من أمراء العرب. ولد ونشأ بدمشق. وتقرب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم. وأكثر من مدح (أنوشتكين الدزبري) من وزراء الفاطميين، وله فيه 40 قصيدة. ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام، ضاعت أمواله ورقت حاله، فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها (بني مرداس) فمدحهم وعاش في ظلالهم إلى أن توفي، بحلب.ينظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص: 147.

[3] المدام: الخمر

[4] البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، دار القلم، دمشق، ط1 :1416هـ، ج2، ص: 404.

[5] علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، والدكتور محيي الدين ديب، ص:89.

[6] علم البديع، عبد العزيز عتيق ، ص:177.

النوع الثاني: لف مفصل ونشر غير مرتب.

هو ذكر الأشياء المتعددة مفصلة، ثم ذكر ما يتصل بها، لكن لا على سبيل الترتيب، أي ما يجيء على غير ترتيب اللف. ومن هذا الضرب ما يكون معكوس الترتيب[1]، فيكون الأول للثاني والثاني للأول، والسامع هو الذي يرد كل شيء إلى ما يناسبه.

ومثاله قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٤٧ - ١٤٨]

فالآية تذكر دعاء المؤمنين على سبيل التفصيل ثم ذكرت الإجابة من غير ترتيب، فقدّمت ثواب الدنيا مع تأخره في الدعاء لما كان المقام مقام القتال والنفوس متطلّعة إلى النصر، وخصّصت ثواب الآخرة- دون ثواب الدنيا بالحسن للإيذان بفضله ومزيته، وأنّه المعتدّ به عند الله.

وهناك من العلماء من استخدم مصطلح " النشر المشوش" بدل من مصطلح " النشر غير المرتب"، كالألوسي في تفسيره " روح المعاني"، والبقاعي في كتابه "نظم الدرر"، ومحمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، وقد انتقد عطاالله بن جضعان العنزي استخدام هذا المصطلح في وصف القرآن، حيث قال: " ولا شك أنه يجب أن يوصف القرآن الكريم وما جاء فيه من أساليب بأوصاف حسنة، بعيدا عن أوصاف النقص، ولفظ "مشوش" –في نظري القاصر- فيه شيء من صفة النقص، فيجب أن ينزه القرآن من جميع صفات النقص، ومنها صفة التشويش"[2].

[1] علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص:178.

[2] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:25.

المطلب الثاني: اللف المجمل والنشر المفصل.

وهو ذكر متعدد على سبيل الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية، ويضيف عطاالله العنزي أنه: " إذا كان اللف مجملا فلا نصف النشر بأنه مرتب أو غير مرتب، لأن اللف مجمل ولا يعرف ترتيبه، حتى يقال بأن النشر مرتب أو غير مرتب"[1].

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ [البَقَرَةِ : ١١١].

يقول عبد العزيز عتيق: "فإن الضمير في قالُوا لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، فذكر الفريقان على وجه الإجمال بالضمير العائد إليهما، ثم ذكر ما لكل منهما، أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين إجمالا ثقة بقدرة السامع على أن يرد إلى كل فريق قوله، وأمنا من الالتباس، وذلك لعلمه بالتعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه بدعوى أن داخل الجنة هو لا صاحبه"[2].

وخلاصة القول فإن اللف المجمل لا يعلم ترتيبه حتى ننظر في ترتيب النشر على ضوئه.

[1] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:25.

[2] علم البديع، عبد العزيز عتيق ، ص:178.

المبحث الثالث: بلاغة اللف والنشر.

اللفُّ والنشرُ من ألطفِ أنواع المحسِّنات البديعية المعنويَّة تدخل ضمن علم البديع[1]، حيث يشتمل على أسرار بلاغية عديدة ووجوه جمالية فريدة، ومن أهم هذه الأغراض والوجوه الجمالية التي ذكرها علماء البلاغة هي: التوكيد، التفصيل، والإيجاز، والتقرير، والإثارة.

سنتكلم في هذا المبحث على هذه الأغراض البلاغية عن طريق توضيح مفهوم كل غرض، مع الاستعانة بالشواهد من القرآن لنمثل لكل غرض من هذه الأغراض البلاغية.

المطلب الأول: التوكيد.

التوكيد هو من بين الأغراض التي يكون من أجلها اللف والنشر، حيث إن اللف والنشر يؤكد المعنى المراد في ذهن السامع، ويثبته، ويثير عند السامع ملكة التخيل والتصور، مما يجعل المعنى المؤكد يرسخ ويعلق في الذهن[2].

وإليك شاهد من الشواهد القرآنية الذي يوضح فيه هذا الغرض البلاغي:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٢٩]

جاء اللف في هذه الآية مفصلاً متعدداً في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ وهو نهي عن البخل والإسراف، قال ابن عاشور في تفسيره : "وقوله:﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ جواب لكلا النهيين على التوزيع بطريقة

[1] هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاءً، ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى وواضعه. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 298.

[2] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:316.

النشر المرتب، فالملوم يرجع إلى النهي عن الشح، والمحسور يرجع إلى النهي عن التبذير، فإن الشحيح ملوم مذموم"[1].

في هذه الآية تأكيد لقاعدة أساسية ومهمة في الحياة، قد لا ينتبه إليها كثير من البشر، وهي سر النجاح والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة، وهي الاعتدال والتوسط في انفاق المال، فقد أكدت الآية الكريمة على النهى عن الشح والبخل، وأكدت كذللك النهي على ضدهما من الإسراف والتبذير، يقول عطاالله العنزي:"وقد فهم هذا المعنى من أسلوب اللف والنشر الذي يثير السامع ويشوقه لمعرفة ما بعد اللف، فيكون ذلك تأكيداً للمعنى المراد، وتثبيتاً له في الذهن"[2].

المطلب الثاني: التفصيل.

مفهوم التفصيل عند البلاغيين: هو المجيء بما يزيل إبهام المجمل، بغاية إحداث اللذة من جهة المتلقي، وتحقيق التفخيم الخطاب من جهة المتكلم[3]، وهو غرض من الأغراض الذي يأتي به اللف والنشر، ويكون في اللف المفصل، وهو تفصيل بليغ.

الشواهد على غرض التفصيل لأسلوبي اللف والنشر كثيرة في القرآن، نكتفي بشاهد واحد وهو:

قال تعالى:﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّ كَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البَقَرَة : ٦١].

اشتملت الآية على لف ثم نشر، ثم ليصبح الأخير بمثابة لف ثم يعاد نشره، فاللف الأول تمثل في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص: 85.

[2] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:320.

[3] سيرون هاشم الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، رسالة دكتوراه، تخصص لغة عربية، كلية الآداب جامعة الكوفة 1427 هـ، ص:118.

ليأتى نشره فى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ فالكفر بآيات الله سبب لضرب الذلة والمسكنة، وقتل الأنبياء سبب لرجوعهم بغضب الله.

ثم جعل النشر السابق لفاً آخر ونشره، فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٦١﴾ فالعصيان يقابل الكفر بآيات الله، والاعتداء يقابل قتل الأنبياء.

فهذه الآية جاءت في معرض تذكير الله لبني إسرائيل بالنعم التي أحاطهم بها، من مأكل ومشرب وغيرها من النعم الكثيرة ، فما كان منهم إلا أن قابلوا تلك النعم بالكفر والعصيان، وقد ذكر فخر الدين الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" التفصيل البليغ للعقوبات التي لحقت بهم جراء عصيانهم وكفرهم، حيث قال-رحمه الله-:"واعلم أنه تعالى لما ذكر إنزال العقوبة بهم بين علة ذلك فبدأ أولا بما فعلوه في حق الله تعالى وهو جهلهم به وجحدهم لنعمه، ثم ثناه بما يتلوه في العظم وهو قتل الأنبياء، ثم ثلثه بما يكون منهم من المعاصي التي تخصهم، ثم ربع بما يكون منهم

من المعاصي المتعدية إلى الغير مثل الاعتداء والظلم، وذلك في نهاية حسن الترتيب"[1].

فالتفصيل جاء في بيان العقوبة وسببها، لكي نحذر نحن المسلمون من الوقع في صنيعهم، ونعتبر بما حصل لهم من عقوبات وعذاب من الله في الدنيا قبل الآخرة، فالمقام مقام تحذير وتنبيه.

المطلب الثالث: الإيجاز.

الإيجاز هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح[1]، وهو أهم الأغراض التي تستفاد من اللف والنشر، خصوصاً في اللف المجمل، فهو يختصر الألفاظ المتعددة في كلمات موجزة، فالإيجاز البليغ من أغراض البلاغة المهمة.

[1] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط3: 1420 هـ، ج 1، ص: 535.

وإليك الشاهد من القرآن:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ [البَقَرَة : ١١١].

يقول عبد العزيز عتيق مبينا أسلوب اللف والنشر الموجود في هذه الموضع، وموضحا الغرض الذي جاء به : "فإن الضمير في قالُوا لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، فذكر الفريقان على وجه الإجمال بالضمير العائد إليهما، ثم ذكر ما لكل منهما، أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين إجمالا ثقة بقدرة السامع على أن يرد إلى كل فريق قوله، وأمنا من الالتباس، وذلك لعلمه بالتعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه بدعوى أن داخل الجنة هو لا صاحبه"[2]، فجمع القرآن بين قوليهما أي: قول اليهود، وقول النصارى لغرض للإيجاز.

المطلب الرابع: التقرير والتمكين.

التقرير والتمكين غرض بلاغي من أغراض اللف والنشر، فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب[3]، وهكذا أسلوب اللف والنشر يقرر المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي، ويمكنه في ذهنه أفضل تمكين.

أما الشاهد من القرآن فهو سورة الضحى:

قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا

---

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص:193.

[2] علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص:178.

[3] علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، والدكتور محيي الدين ديب، ص:11.

تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضُّحَى : ١ - ١١] .

جاء اللف في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾، وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾، ثم ذكر ما يناسب كل نعمة من هذه النعم الثلاث بأسلوب النشر غير المرتب على أحد الرأيين، فقال:﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ فهي تقابل النعمة الأولى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾ ثم قال: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ وهي تقابل النعمة الثالثة في ترتيب السورة ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ ثم قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾في تقابل النعمة الثانية ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ .

أما الرأي الثاني فهو ما ذكره ابن عاشور في تفسيره، حيث يقول:" فيجوز أن يكون هذا التفصيل على طريقة اللف والنشر المرتب. وذلك ما درج عليه الطيبي، ويجري على تفسير سفيان بن عيينة {السائل} بالسائل عن الدين والهدى[1]، فعلى رأي ابن عاشور ترتيب اللف والنشر على النحو التالي:

- فقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ مقابل لقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾
- وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾
- وقاله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾.

فيبين الله في هذه السورة النعم التي أنعمها على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم- منذ أن كان صغيراً، ثم أمره بشكر هذه النعم، ومن شكر النعم عدم قهر اليتيم، وعدم نهر السائل، والتحديث بنعم الله.

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج30، ص: 401.

فتعداد هذه النعم فيه تقرير، وتذكير بحال الآخرين، وهذا التقرير والتذكير مما يمكن المعنى المقرر والمذكّر به في النفس، ويجعله راسخاً لا يذهب بسهولة[1].

المطلب الخامس: الإثارة والتنبيه.

مفهوم الإثارة والتنبيه هو لفت انتباه السامع أو المتلقّي إلى الكلام الذي يُلقى عليه، وإثارته إليه، وترغيبه في القول. ويكون ذلك بتهييج مشاعره وإلهابها نحو هذا الأمرِ المحبوب أو القول المرتقَب[2].

ومن أغراض اللف والنشر الإثارة والتنبيه، فهو يتضمن الإثارة والتشويق ولفت الانتباه، كما أنه ينبه السامع ليتلقى ما يأتي بعد اللف، وهو في أكمل تركيز ورغبة شديدة لسماع ما يلقى عليه.

الشاهد من القرآن:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [فَاطِر : ٧ - ٨].

جاء اللف في هذه الآيات مفصلا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾، ثم جاء النشر في الآية التي بعدها

[1] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:352.

[2] أسلوب التّشويق وأهمّ مترادفاته في البلاغة العربيّة: عرض وتحليل، الدكتور عبد الحفيظ أدينيبي أحمد أديدميج، مقالة علمية منشورة في موقع :
www.wordpress.com تاريخ الإطلاع:2023/04/28.

في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ وهذا يناسب الذين كفروا، ثم قوله: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ وهذا يناسب الذين آمنوا.

ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية السابعة من سورة فاطر مصير ومآل فريقين من الناس، الفريق الأول وهم الذين كفروا، حيث كان مصيرهم العذاب الشديد، ثم ذكر مصير الذين يقابلونهم وهم الذين آمنوا، وهو المغفرة والأجر الكبير، فأثار ذكر مصير الفريقين في الآية، انتباه السامع وتشوقه، وجعله يتساءل: ما سبب اختلاف مصير الفريقين بين عذاب شديد للفريق الأول وهم الذين كفروا ومغفرة وأجر كبير للفريق الثاني وهم الذين آمنوا؟

فجاء الجواب من الله بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾

فالضلال يعود إلى الذين كفروا، وهو سبب استحقاقهم للعذاب، والهداية تعود إلى الذين آمنوا، وهي سبب استحقاقهم للمغفرة والأجر الكبير[1].

[1] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:358.

الخلاصة:

من خلال ما تقدم ذكره في هذا الفصل، من تعريف لمفهوم اللف والنشر لغة واصطلاحا، وأقسامه، وبلاغته، وما ذكرناه من شواهد من الشعر العربي وآيات قرآنية، وأقوال أهل الاختصاص من بلاغيين، نستنتج أن المعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي، وهو ذكر متعدد سواء كان مجملا أو مفصلا، يلتف حول إشارة معنوية معينة دون التصريح بها، ليأتي النشر مفسرا ومصرحا للمعنى ومبينا له، فيكون بمثابة نشر لما التف في سابق الكلام، أما أقسامه فجاءت حسب ما يقتضيه المقام، وثقة بقدر السامع في تمييز ما لكل واحد منها، ورده إلى ما هو له، فهي بين لف مفصل ونشر مرتب أو غير مرتب، وبين لف مجمل ونشر مفصل.

أما أغراضه البلاغية فهي عند البلاغيين كثيرة ومتنوعة، تناولنا منها: التوكيد والتفصيل والايجاز والتقرير والإثارة، فهي في مجملها تؤكد المعنى المرد إلقاؤه إلى المتلقي، حيث يثير عند السامع ملكة التخيل والتصور، بألفاظ قليلة في صورة فنية جميلة، تهيج مشاعره وتشوقه وترغبه فيما سيلقى إليه من كلام.

الفصل الثالث:

أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

*المبحث الأول: أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور.

*المبحث الثاني: نماذج مختارة من تفسيره التحرير والتنوير.

المبحث الأول: أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور.

المطلب الأول: مفهوم اللف والنشر وأقسامه عند ابن عاشور.

أولا–مفهوم اللف والنشر عند ابن عاشور.

لم أقف على تعريف عام لهذا المحسن البديعي عند ابن عاشور من خلال تفسيره أو حتى كتبه الأخرى ومنها كتابه "موجز البلاغة" ،حيث لم يتطرق إلى التعريف بهذا اللون، لكن ذكر في تفسيره تعريف قسم من أقسام اللف والنشر ألا وهو اللف ونشر المجمل ونسب ذلك التعريف إلى صاحب الكشاف الزمخشري نقلا عن القزويني في كتابه "تلخيص المفتاح"، حيث يقول ابن عاشور: "وقد جعل القزويني في "تلخيص المفتاح"[1] هاته الآية من قبيل اللف والنشر الإجمالي أخذا من كلام "الكشاف" لقول صاحب "الكشاف": "فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الإلباس لما علم من التعادي بين الفريقين"[2] فقوله: فلف بين القولين أراد به اللف الذي هو لقب للمحسن البديعي المسمى اللف والنشر ولذلك تطلبوا لهذا اللف نشرا وتصويرا للف في الآية من قوله قالوا: مع ما بينه وهو لف إجمالي يبينه نشره الآتي بعده ولذلك لقبوه اللف الإجمالي"[3].

ثانيا–أقسام اللف والنشر عند ابن عاشور.

أما أقسام اللف والنشر عند ابن عاشور، فلم يخالف – رحمه الله – في تقسيمات هذا اللون على ما درج عليه البلاغيون من قبله، ما عدا اختلاف في التسميات، حيث يذكر في عدة مواضع في تفسيره مصطلح "اللف والنشر المشوش" أو "اللف والنشر المعكوس" بدلا من المصطلح المتعارف عليه "اللف والنشر غير المرتب".

---

[1] الإيضاح، القزويني، ص:214.

[2] الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3: 1407هـ، ج1 ص:176.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 84.

ومعنى "التشويش" و "المعكوس" في اللغة، من خلال معجم الوسيط هو:" التشويش التَّخْلِيط وَقيل التشويش من كَلَام المولدين وَأَصله التهويش"[1].

أما معنى "المعكوس" في معجم الوسيط هو:" (عكس) الشَّيْء عكسا قلبه ورد آخِره على أَوله يُقَال عكس الْكَلَام"[2].

ولقد ذكر ابن عاشور توضيحا لهذا النوع من اللف والنشر، حيث قال في سورة الزمر معرفا بهذا النوع: " وهو أن يقع ابتداء النشر بإبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف"[3].

يقول عطاالله العنزي: "هذا وقد سمى بعض العلماء النشر غير المرتب بالنشر المشوش، ومنهم الألوسي في تفسيره (روح المعاني)[4]، والبقاعي في (نظم الدرر)[5]، وابن عاشور في (التحرير والتنوير)[6]، ولا شك أنه يجب أن يوصف القرآن الكريم وما جاء فيه من أساليب بأوصاف حسنة، بعيداً عن أوصاف النقص ، ولفظ (المشوش) – في نظري القاصر – فيه شيء من صفة النقص ، فيجب أن ينزه القرآن من جميع صفات النقص، ومنها صفة التشويش"[7].

المطلب الثاني: مواضع اللف والنشر في تفسير ابن عاشور.

بعد البحث والاستقراء في تفسير ابن عاشور وبالاستعانة بمحرك البحث لموسوعة المكتبة الشاملة، حيث أحصيت حوالي **ثلاثة وعشرين موضعا** ذكر فيها ابن عاشور هذا النوع من المحسنات البديعية المعنوية، وكانت حصة الأسد لقسم **اللف والنشر المرتب** بعدد **أحد عشر موضعا**، أما قسم **اللف**

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج1، ص:499.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج2، ص:618.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص: 47

[4] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1415، ج10، ص:68 ، ج15، ص:384.

[5] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج5، ص:89 ،ج10، ص:263.

[6] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص:177، ج24، ص: 47، ج28، ص:288.

[7] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:25.

والنشر غير المرتب فكانت حصته **تسعة مواضع**، أما **اللف والنشر المجمل** فقد حصد **موضعين اثنين فقط**، وأما مواضع الآيات الذي جاء فيها هذا اللون في تفسير" التحرير والتنوير" حسب كل نوع، فهي على النحو التالي:

أولا–مواضع اللف والنشر المرتب:

1.قال تعالى:﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّ كَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١١٢][1].

2.قال تعالى:﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [هُود : ٢٤][2].

3.قال تعالى:﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النَّمْل : ١٤][3].

4.قال تعالى: ﴿* قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سَبَإ : ٢٤][4].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص:57.
[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج12، ص:41.
[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج19، ص:233.
[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص:192.

5.قال تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فَاطِر : ١٩ - ٢٢][1].

6.قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدُّخَان : ٣ - ٤][2].

7.قال تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [مُحَمَّد : ٢٧ - ٢٨][3].

8.قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النَّجْم : ٣٠ - ٣١][4].

9.قال تعالى:﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحَاقَّة : ٤ - ٦][5].

10.قال تعالى:﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النَّبَإ : ٢٤ - ٢٦][6].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص:295.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج25، ص:279.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج26، ص:119.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج27، ص:120.

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص:116.

[6] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 38.

11.قال تعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضُّحَى : ٦ - ١١][1].

ثانيا–مواضع اللف والنشر غير المرتب:

1. قال تعالى:﴿وَقَالت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧٢ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٧٣﴾ [آل عِمْرَان : ٧٢ - ٧٣][2].

2. قال تعالى:﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾ [القَصَص : ٧٣][3].

3. قال تعالى:﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝١٩﴾ [سَبَإ : ١٩][4].

4. قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأَحْزَاب : ٧٠ - ٧١][5].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص:401.
[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص:282.
[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص:251.
[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص:177.
[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص:123.

5. قال تعالى:﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩﴾ [الزُّمَر : ١٥ - ١٩][1].

6. قال تعالى:﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ٤٣﴾ [فُصِّلَت : ٤٣][2].

7. قال تعالى:﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ٢١﴾ [المُلْك : ١٦ - ٢١][3].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج23، ص:669.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص:311.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص:43.

8. قال تعالى:﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [الإنسَان : ٣ - ٥][1].

9. قال تعالى:﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ [الإنسَان : ٧ - ١٠][2].

ثالثا–مواضع اللف والنشر المجمل:

1. قال تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١﴾ [البَقَرَة : ١١١][3].
2. قال تعالى:﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٥﴾ [آل عِمْرَان : ٦٥][4].

المطلب الثالث: النكت البلاغة للف والنشر عند ابن عاشر في تفسيره "التحرير والتنوير" ومنهجه في دراسة هذا الإسلوب.

إن تناول ابن عاشور لأسلوب اللف والنشر في تفسيره "التحرير والتنوير" كان مميزا، كما تميز –رحمه الله– في تناوله لكثير من الفنون والعلوم في تفسيره، فجاء محتوياً على مزايا عظيمة، متضمناً علوماً كثيرة، وفوائد جمة، وقد بذل في هذا التفسير قصارى جهده، وتجلت فيه مواهبه المتعددة، وتبين من خلاله

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص:379.
[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص:386.
[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص:673.
[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص:272.

براعته العلمية الفذة النادرة، ، وقد اهتم بكثير من الميادين خلال تناوله لأسلوب اللف والنشر، ، فقد ظهرت جهوده الجلية في مجال تطبيق الدرس البلاغي، وإظهار بلاغة القرآن الكريم وبيان إعجازه، واهتم بالدقائق والنكت البلاغية الجميلة للف النشر.

1-النكت البلاغة للف والنشر عند ابن عاشر في تفسيره "التحرير والتنوير".

لقد بين ووضح ابن عاشر الكثير من النكت البلاغية للف والنشر خلال تفسيره للمواضع الذي جاء فيها هذا الأسلوب في القرآن الكريم، نذكر منها:

-النكت البلاغية من مجيء اللف والنشر مفصل.

لقد ذكر ابن عاشور النكتة من مجيء اللف والنشر مفصل، حيث بين أن اللف يجمع بين معنيين أو أكثر ثم يأتي النشر ليفسر أو يعلل المعاني التي في اللف، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدُّخَان : ٣ - ٤]، قال ابن عاشور: "ففي قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ لف بين معنيين أولهما: تعيين إنزال القرآن، وثانيهما: اختصاص تنزيله في ليلة مباركة ثم علل المعنى الأول بجملة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ، وعلل المعنى الثاني بجملة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾"[1].

-النكت البلاغية من مجيء اللف والنشر مجمل.

بين ابن عاشور النكتة من مجيء اللف والنشر مجمل، حيث صرح بأنه لنكتة بلاغية لطيفة، وهو الإيجاز وهو فن راقي بديع يدخل ضمن بلاغة القرآن وحسن إعجازه، ونمثل على ذلك بمثال ذكره ابن عاشور في اللف والنشر المجمل عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١﴾ [البَقَرَة : ١١١] يقو ابن عاشور: "جمع القرآن بين قوليهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو نفي دخول الجنة عن

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج25، ص: 272.

المستثنى منه المحذوف لأجل تفريع الاستثناء، ثم جاء بعده تفريق ما اختص به كل فريق وهو قوله: ﴿ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾"[1].

-النكت من مجيء النشر على غير ترتيب اللف.

قد وضح -رحمه الله- النكت البلاغية لمجيء النشر على غير ترتيب اللف في بعض المواضع هي المناسبة ، أو الأهمية، كإبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ [الزُّمَر : ٥٧ - ٥٩] ، يقول ابن عاشور: "وكان الجواب على طريقة النشر المشوش بعد اللف رعيا لمقتضى ذلك التشويش وهو أن يقع ابتداء النشر بإبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف وهو ما ساقوه على معنى التنصل والاعتذار من قولهم: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ لقصد المبادرة بإعلامهم بما يدحض معذرتهم، ثم عاد إلى إبطال قولهم: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ فأبطل بقوله: ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾، ثم أكمل بإبطال قولهم: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بقوله: ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾"[2].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص: 672.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص: 47.

-النكت من استعمال أسلوب الخذف في اللف والنشر.

قد بين ابن عاشر في كثير من المواضع، الغاية والنكتة من الحذف[1] الذي يقع في اللف والنشر وهو الإيجاز ورعاية الفواصل[2] القرآنية، وهما من أهم المقاصد والنكت البلاغية لأسلوب الخذف في القرآن بصفة عامة وفي للف والنشر بصفة خاصة، حيث يعد من إعجاز القرآن وبلاغته البديعة، من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضُّحَى : ٦ - ٨]، هناك أسلوب الحذف في اللف ، وقد بينه ابن عاشور في تفسيره بقوله: "حذفت مفاعيل﴿ فَـَٔاوَىٰ﴾، ﴿ فَهَدَىٰ﴾، ﴿فَأَغْنَىٰ ﴾، للعلم بها من ضمائر الخطاب قبلها، وحذفها إيجاز، وفيه رعاية على الفواصل"[3]، وقد وضح النكت البلاغية من حذف المفاعيل في هذا الموضع، حيث صرح أنه للإيجاز ورعاية الفواصل القرآنية.

كذلك أسلوب الحذف في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾، يقول ابن عاشور: و(أما) تفيد شرطا مقدرا تقديره: مهما يكن من شيء، فكان مفادها مشعرا بشرط آخر مقدر هو الذي اجتلبت لأجله فاء الفصيحة، وتقدير نظم الكلام إذ كنت تعلم ذلك وأقررت به فعليك بشكر ربك، وبين له الشكر بقوله: فأما اليتيم فلا تقهر إلخ[4].

[1] إيجاز الحذف: يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية _ أو معنوية. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:199.

[2] الفواصل هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها وتكرر في السورة تكررا يؤذن بأن تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آياته كثيرة متماثلة، تكثر وتقل، وأكثرها قريب من الأسجاع في الكلام المسجوع. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص: 75.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 400.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 400.

-النكت من استعمال أسلوب التقديم والتأخير في اللف والنشر.

كذلك فيما يخص استعمال أسلوب التقديم والتأخير[1] في اللف والنشر، ذكر ابن عاشور أن النكتة البلاغية من تقديم من أصله التأخير وتأخير من أصله التقديم هو الاهتمام بالمقدم، والمثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القَصَص : ٧٣]، قال ابن عاشور: "وقدم المجرور بـ ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ على عامله للاهتمام بمنة الرحمة"[2]، حيث قدم المعمول وهم الجار والمجرور ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ على عامله وهم الفعل ﴿ جَعَلَ ﴾، وذلك قصد الاهتمام بمنة الرحمة التي من عند الله عز وجل يمنها على عباده.

2-منهج ابن عاشور في دراسة أسلوب اللف والنشر في تفسير " التحرير والتنوير".

ولقد تميز منهجه –رحمه الله– في دراسته لأسلوب اللف والنشر في تفسير " التحرير والتنوير" بعدة مميزات كثيرة ، نذكرها على سبيل الاختصار:

-اهتم ببيان وجوه الإعجاز، والنكت البلاغية، وأساليب الاستعمال.

- اهتمه ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.

- اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات.

-عنايته بإيراد كلام العلماء القدامى، ومناقشة آرائهم والترجيح بينها.

-كثير الاستطراد في المسائل اللغوية، وتمكنه من قواعدها ومصطلحاتها.

-قوة وصعوبة أسلوب ابن عاشور بسبب تمكنه من فنون وعلوم كثيرة، مما يصعب من استيعاب وفهم كلامه –رحمه الله–.

[1] هوتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها. ينظر: علم المعاني،عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1: 1430هـ، ص:136.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 171.

- عُنِيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين.

- حَرِصَ على استلهام العبر من القرآن؛ لتكون سبباً في النهوض بالأمة.

المبحث الثاني: دراسة نماذج مختارة من تفسير ابن عاشور.

في المبحث سنتناول نماذج تطبيقية مختارة من تفسير ابن عاشور فيما يخص كل نوع من أنواع اللف والنشر، وهو على الترتيب اللف والنشر المرتب، واللف والنشر غير المرتب، واللف والنشر المجمل.

المطلب الأول: نماذج من نوع اللف المفصل والنشر المرتب.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٢٩].

في هذه الآية الكريمة صورة من صور اللف والنشر وهم اللف المفصل والنشر المرتب، أما اللف الأول فهو قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أما اللف الثانى فهو قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ ، أما النشر جاء على الترتيب في قوله: ﴿مَلُومًا﴾ وقوله: ﴿مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾.

لقد بدأ ابن عاشور حديثه على ما تحتويه هذه الآية من أساليب الاستعمال والتراكيب، فذكر أن هناك في الآية عطف جملة على جملة، وهو عطف على آية قبلها تتحدث عن التبذير، وهي الآية 26 من نفس السورة ، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٢٦]، ثم بين سبب والغاية من العطف، فقال ابن عاشور: "وأن في عطفها اهتماما بها يجعلها مستقلة بالقصد لأنها مشتملة على زيادة على البيان بما فيها من النهي عن البخل المقابل للتبذير"[1]، ومن كلام ابن عاشور نستنتج أن أسلوب اللف والنشر في الآية جاء ليؤكد ويثبت المعنى في الآية التي قبلها التي تتحدث عن التبذير ولزيادة بيان الشح المقابل له ، وقد ذكر ابن عاشور في تفسير ما في الآية من الحكم فقال :" فأما الحكمة فإذ بينت أن المحمود في العطاء هو الوسط الواقع بين طرفي الإفراط والتفريط، وهذه الأوساط هي حدود المحامد بين المذام من كل حقيقة لها طرفان. وقد تقرر في حكمة الأخلاق أن لكل خلق طرفين ووسطا، فالطرفان إفراط وتفريط وكلاهما مقر مفاسد للمصدر وللمورد، وأن الوسط هو العدل، فالإنفاق والبذل حقيقة أحد طرفيها الشح وهو مفسدة للمحاويج ولصاحب المال إذ يجر إليه كراهية الناس إياه وكراهتيه

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 84.

إياهم. والطرف الآخر التبذير والإسراف، وفيه مفاسد لذي المال وعشيرته لأنه يصرف ماله عن مستحقه إلى مصارف غير جديرة بالصرف، والوسط هو وضع المال في مواضعه وهو الحد الذي عبر عنه في الآية بنفي حالين بين (لا ولا)"[1]، بين -رحمه الله- ما تتضمنه الآية من مقاصد وحكم تشمل جوانب تشريعية واقتصادية تنظم حياة المسلم وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، أما التشريعية كفقه المعاملات وكيفية التعامل في البيع والشراء ، وفقه الأسرة والنفة على العيال ...إلخ، وأما اقتصادية كإرشاد النفقات وحسن تسيير المقدرات والأموال.

ولقد جاء نظمها على سبيل التمثيل، وصيغت الحكمة على قالب من البلاغة بديع، وقد بين ابن عاشور هذا الأمر، فقال:" وأما البلاغة فبتمثيل الشح والإمساك بغل اليد إلى العنق، وهو تمثيل[2] مبني على تخيل اليد مصدرا للبذل والعطاء، وتخيل بسطها كذلك وغلها شحا وهو تخيل معروف لدى البلغاء والشعراء "[3].

من النكت البلاغية التي بينها الشيخ ابن عاشور في الآية الكريمة، في اللف الأول والثاني بتمثيل الشح بغل اليد إلى العنق، والاسراف ببسطها، وهو ما يسمى عند البلاغيين كناية عن الصفة، حيث كنى عن الشح بغل اليد إلى العنق، وكنى عن الاسراف ببسطها كل البسط، ثم وضح -رحمه الله- هذا التمثيل مبني على التخيل والتصور وهو معروف لدى البلغاء والشعراء، وقد بين رحمه الله التمثيل البديع للشح والتبذير، فقال : "فجاء التمثيل في الآية مبنيا على التصرف في ذلك المعنى بتمثيل الذي يشح بالمال بالذي غلت يده إلى عنقه، أي شدت بالغل، وهو القيد من السير يشد به يد الأسير، فإذا غلت اليد إلى العنق تعذر التصرف بها فتعطل الانتفاع بها فصار مصدر البذل معطلا فيه، وبضده مثل المسرف

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 84.

[2] هو الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام، وتوضيحها بذكر مماثلها، فهو في هذا الاسلوب حسن مقبول. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:44.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 85.

بباسط يده غاية البسط ونهايته وهو المفاد بقوله: كل البسط أي البسط كله الذي لا بسط بعده، وهو معنى النهاية... هذا قالب البلاغة المصوغة في تلك الحكمة"[1].

ومن كلامه –رحمه الله–، نستنتج أن هناك محسن بديعي معنوي آخر وهو المقابلة[2] بين الغل والبسط وكذلك هناك صور بيانية متمثلة في الاستعارة التمثيلية، حيث شبه حال البخيل الشحيح بحال مَنْ غُلَّتْ يداه في عنقه فلا يستطيع فِكاكا، وبالمقابل شبه إعطاء المرء كل ما يملك للآخرين مَن يستحق منهم ومَن لا يستحق برجل يَبْسُط يده لا تستطيع أنْ تُمْسِكُ على شيء، وهذا من الإعجاز البلاغي للقرآن حيث صور الأشياء المعنوية بأشياء حية محسوسة، قصد تأكيد المعنى في ذهن المتلقي وتنميت ملكة التفكير والتدبر لديه، ليكون أثرها في النفس قوي.

يقول سيد قطب في هذا الصدد: "والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير؛ فيرسم البخل يدا مغلولة إلى العنق، ويرسم الإسراف يدا مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئا، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور. والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفا وعجزا. فكذلك البخيل يحسره بخله فيقف. وكذلك المسرف ينتهي به سرفه إلى وقفة الحسير. ملوما في الحالتين على البخل وعلى السرف، وخير الأمور الوسط"[3].

وقال صاحب الكشاف ما ملخصه: "غل اليد وبسطها مجاز[4] عن البخل والجود ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط. ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه، لأنهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة. حتى أنه يستعمله فى ملك لا يعطى عطاء قط، ولا يمنعه إلا بإشارته من

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 85.

[2] المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:304.

[3] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الأصول العلمية، إسطنبول، تركيا، ط31، ج3، ص:285.

[4] المجاز: مشتق من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه – سموا به اللفظ الذي نقل من معناه الاصلي، واستعمل ليدل على معنى غيره، مناسب له. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:249.

غير استعمال يد وقبضها وبسطها. ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلا لقالوا: ما أبسط يده بالنوال؛ لأن بسط اليد وقبضها عبارتان معاقبتان للبخل والجود ..."[1].

وقد ذكر الإمام الألوسي في تفسيره "روح المعاني" كلاما مختصرا قريبا من ذلك عن الشح والتبذير، فقال:" وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط وذلك هو الجود الممدوح فخير الأمور أوساطها"[2].

وبعد أن تكلم ابن عاشور على ما في الآية من حكم ومواعظ، وكيف جاءت على أحسن صورة بلاغية، تطرق في الأخير كيف جاء النشر، وبين نوعه، حيث قال:" وقوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ جواب لكلا النهيين على التوزيع بطريقة النشر المرتب، فالملوم يرجع إلى النهي عن الشح، والمحسور يرجع إلى النهي عن التبذير"[3]، ثم تكلم ابن عاشور على شرح الألفاظ التي جاءت في النشر وبين معانيها أحسن بيان، مستشهدا بذلك ببيت من الشعر، قال –رحمه الله–: "إن البخيل ملوم حيثما كان وقال زهير:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

والمحسور: المنهوك القوى. يقال: بعير حسير، إذا أتعبه السير فلم تبق له قوة...والمعنى: غير قادر على إقامة شؤونك"[4].

ومن الأغراض البلاغية التي جاء به أسلوب اللف والنشر في هذه الآية هو التأكيد، كما بينه ابن عاشور، حيث كان التأكيد لقاعدة أساسية ومهمة في الحياة، قد لا ينتبه إليها كثير من البشر، وهي سر النجاح والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة، وهي الاعتدال والتوسط في انفاق المال، فقد أكدت الآية

[1] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 654-655.
[2] روح المعاني، الألوسي، ج8، ص:63.
[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 85.
[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص: 85.

الكريمة على النهى عن الشح والبخل، وأكدت كذلك النهي على ضدهما من الإسراف والتبذير، يقول عطاالله العنزي: "وقد فهم هذا المعنى من أسلوب اللف والنشر الذي يثير السامع ويشوقه لمعرفة ما بعد اللف، فيكون ذلك تأكيداً للمعنى المراد، وتثبيتاً له في الذهن"[1].

النموذج الثاني: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القَصَص : ٧٣].

جاء في الآية الكريمة لف ونشر ، أما اللف ففي قوله: ﴿ٱلَّيْلَ﴾ ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ وجاء النشر على ترتيب اللف في قوله: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾، حيث جاء أسلوب اللف والنشر متضمن حكم عظيمة وكنوز ونكت بلاغية عديدة، قد تناولها ابن عاشور بالشرح والبيان، حيث بدأ كلامه عما تضمنته الآية من بيان وتصريح بالنعمة العظيمة التي سخرها الله من خلال تعاقب الليل والنهار، وما فيهما من فؤاد جمة وخير كثير على الإنسان والحيوان والنبات في الأرض، وأن الآية متعلقة بالتحدي الذي تحدى به الله المشركين بأن يستطيع أحد من آلهتهم أن يأتوا بضياء لو جعل الله الليل سرمدا عليهم إلى قيامة الساعة، والعكس لو جعل الله عليهم النهار سرمدا، هل يستطيع أحد من آلهتهم أن يأتوهم بليل يسكنون فيه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [القَصَص : ٧١ - ٧٢] .

وقد ذكر ابن عاشور الرابط بين الآيتين السابقين والآية التي تليهما، ففيها" تصريح بنعمة تعاقب الليل والنهار على الناس بقوله: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ، وذلك مما دلت عليه الآية السابقة بطريق الإدماج[2] ﴿يَأْتِيكُم﴾ وبقوله ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ كما تقدم آنفا"[1].

[1] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:320.

[2] الإدماج: هو أن يُضمَّن كلام قد سيق لمعنى، معنى آخر، لم يصرح به. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:305.

ثم بين –رحمه الله– ما جاء في نظمها من جمال التراكيب وما تضمنته من صور بيانية ومحسنات بديعية، منها : أسلوب التقديم والتأخير في قوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ﴾ حيث قدم العامل على معموله وذلك لغاية بلاغية بديعة وهو الاهتمام بمنة الرحمة، وأن حرف الجر "من" يفيد التبعيض في هذه الآية أي أن هذه من بعض رحمته على الناس، يقول ابن عاشور في هذا الصدد: " ومن تبعيضية فإن رحمة الله بالناس حقيقة كلية لها تحقق في وجود أنواعها وآحادها العديدة، والمجرور بمن يتعلق بفعل جعل لكم الليل، وكذلك يتعلق به لكم، والمقصود إظهار أن هذا رحمة من الله وأنه بعض من رحمته التي وسعت كل شيء ليتذكروا بهما نعما أخرى. وقدم المجرور بمن رحمته على عامله للاهتمام بمنة الرحمة"[2].

ثم انتقل ابن عاشور لتبين نوع اللف والنشر الموجود في الآية الكريمة، فقال:" وقد سلك في قوله: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ طريقة اللف والنشر المعكوس فيعود لتسكنوا فيه إلى الليل، ويعود ولتبتغوا من فضله إلى النهار، والتقدير: ولتبتغوا من فضله فيه، فحذف الضمير وجاره إيجازا اعتمادا على المقابلة، والابتغاء من فضل الله: كناية[3] عن العمل والطلب لتحصيل الرزق قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المُزَّمِّل : ٢٠]. والرزق: فضل من الله"[4]، ولقد أورد الألوسي اسم الآخر لأسلوبي اللف والنشر وهو اسم "التفسير" عند تفسير للآية الكريمة، فقال: " ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي بسبب رحمته جل شأنه ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ أي في النهار بالسعي بأنواع المكاسب ففي الآية ما يقال له اللف والنشر ويسمى أيضا التفسير"[5].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 171.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 171.

[3] الكناية هو لفظ أريد به غيرُ معناهُ الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:288.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 171.

[5] روح المعاني، الألوسي، ج10، ص:315.

ويقول محمد أحمد قاسم في كتابه "علوم البلاغة": "فلقد جمعت الآية بين الليل والنّهار فكان الطيّ أو اللّف، ثمّ جاء النّشر على ترتيب اللّف، فالأوّل من المتعدّد في اللفّ هو الليل، والأول من النشر للأول من المتعدد، في اللف وهو السكون لأن النوم والراحة يكونان في الليل، ثم كان الثاني للثاني فالنّهار في اللف تبعه ابتغاء الرزق والسعي في الكسب في النهار"[1].

وبعد أن ذكرنا بعض أقول علماء التفسير والبلاغة في الآية الكريمة، نعود لابن عاشور وما بينه من النكت والملح البلاغية للف والنشر في هذه الآية، منها ما جاء في النشر الثاني من حذف قصد الإيجاز في الجار والمجرور في كلمة "فيه" المقدرة لعلة المقابلة، والكناية عن العمل وطلب الرزق في جملة "لتبتغوا من فضله"، وقد تزين اللف والنشر بمحسن وفن بديع هو المقابلة حيث هناك مقابلة بين الليل والنهار في اللف، وجاء النشر على ذلك المنوال من المقابلة بين السكون والابتغاء، قال محيي الدين درويش صاحب كتاب " إعراب القرآن وبيانه" :" فقد جاء الليل والنهار في صدر الكلام وهما ضدان وجاء السكون والحركة في عجزه وهما ضدان ومقابلة كل طرف منه بالطرف الآخر على الترتيب، وعبر سبحانه عن الحركة بلفظ الارداف فاستلزم الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة والذي أوجب العدول عن لفظ الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل كون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة وابتغاء الفضل حركة للمصلحة دون المفسدة وهي اشتراك الإعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل، وسلامة الحسّ "[2].

وتعتبر هذه الآية صورة حية على الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم بما تضمنته من نظم بديع وصور بيانية ومحسنات بديعة راقية في ألفاظ موجزة متضمنة معاني وافرة وعظيمة، ومنه نستنتج أن أهم غرض بلاغي لأسلوب اللف والنشر في هذه الآية الكريمة هو الإيجاز.

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا

[1] علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، محمد أحمد قاسم، ص:88.

[2] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، ط4: 1415هـ، ج7، ص:371.

بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ [العَنكَبُوت : ٣٨ - ٤٠].

جاء في هذا الموضع أسلوب اللف والنشر متميزا على غيره من مواضع أخرى في القرآن من حيث العدد، حيث جاء اللف بذكر خمسة أشياء متعددة وهي قوله: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ﴾ وقوله: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ ، وجاء النشر على ترتيب اللف على النحو التالي:

- قوله: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾ مقابل لقوله: ﴿وَعَادٗا﴾.

- وقوله: ﴿مِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ مقابل لقوله: ﴿وَثَمُودَاْ ﴾.

- وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ مقابل لقوله: ﴿وَقَٰرُونَ﴾.

- وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَا﴾ مقابل لقوله: ﴿وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ﴾.

لقد تطرق ابن عاشور إلى توضيح السياق التي جاءت فيه هذه الآيات بداية من قوله تعالى: ﴿وعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ، حيث جاءت بعد ذكر ما حدث لقوم لوط ومدين من عذاب وهلاك، ثم أكملت القصص بالإشارة إلى عاد وثمود، إذ قد عرف في القرآن اقتران هذه الأمم في نسق القصص[1]، ثم بين ابن عاشور كعادته ما تحتويه الآية من مسائل نحوية وأساليب بلاغية، حيث وضح أن ﴿عَادٗا﴾ مفعول به منصوب لفعل مقدر اختلفت الآراء حول تقديره، ورجح في الأخير أنها منصوبة بفعل مقدر "أخذنا"، يقول ابن عاشور: "والأظهر أن نجعله منصوبا بفعل تقديره (وأخذنا) يفسره قوله ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ﴾ لأن (كلا) اسم يعم المذكورين فلما جاء منتصبا بأخذنا تعين أن ما قبله

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 248.

منصوب بمثله وتنوين العوض الذي لحق (كلا) هو الرابط وأصل نسج الكلام: وعادا وثمودا وقارون وفرعون إلخ ... كلهم أخذنا بذنبه"[1].

بين –رحمه الله– من خلال الرأي الذي رجحه وتبناه، براعة تفنن نظم القرآن وحسن نسجه للكلام، حيث ربط ألفاظا في صدر الآية بألفاظ في آخرها وكان الرابط هو تنوين العوض[2] في لفظ "كلا"، وهذه صورة من نظم القرآن راقية وجميلة تدل على إعجاز القرآن وحسن بلاغته بينها ابن عاشور –رحمه الله– غاية بيان.

ثم جاء ذكر قارون وفرعون وهامان في الآية التالية عند قوله: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ، حيث جاءتهم رسلهم بالبينات، لكن استكبروا وطغوا وكفروا بما جاءت به الرسل، وفي هذا تنبيه وتحذير لكفار قريش عن طريق ضرب المثل بمن سبقهم في الكفر والعناد، وأن مصيرهم سيكون مثل الأمم السابقة إن لم يومنوا ويتبعوا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، قال ابن عاشور في هذا الصدد:" ما ضرب الله المثل لقريش بالأمم التي كذبت رسلها فانتقم الله منها، كذلك ضرب المثل لصناديد قريش مثل أبي جهل، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، وأبي لهب، بصناديد بعض الأمم السالفة كانوا سبب مصاب أنفسهم ومصاب قومهم الذين اتبعوهم، إنذارا لقريش بما عسى أن يصيبهم من جراء تغرير قادتهم بهم وإلقائهم في خطر سوء العاقبة"[3].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 248.

[2] تنوين العوض وهو على ثلاثة أقسام: عوض عن جملة: وهو الذي يلحق إذ عوضا عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى: {وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ} أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم فحذف بلغت الروح الحلقوم وأتى بالتنوين عوضا عنه، وقسم يكون عوضا عن اسم: وهو اللاحق لكل عوضا عما تضاف إليه نحو كل قائم أي كل إنسان قائم فحذف إنسان وأتى بالتنوين عوضا عنه، وقسم يكون عوضا عن حرف: وهو اللاحق لجوار وغواش ونحوهما رفعا وجرا نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار فحذفت الياء وأتي بالتنوين عوضا عنها. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط20: 1400هـ، ج1، ص:18.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 249.

ولقد جمع الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بين أسماء متعددة، وهي: عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان، ثم ذكر ما حصل لكل واحد منهم من العذاب على الترتيب، في قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قال ابن عاشور: "فأما الذين أرسل عليهم حاصب فهم عاد...والذين أخذتهم الصيحة هم ثمود. والذين خسفت بهم الأرض هو قارون وأهله...والذين أغرقهم: فرعون وهامان ومن معهما من قومهما، وقد جاء هذا على طريقة النشر على ترتيب اللف"[1].

ومن المحسنات التي جاءت في هذا الآيات نذكر ما يلي:

- محسن مراعاة النظير[2] "التناسب" في ذكر الأقوام الذين أهلكهم الله تعالى، وهم ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ فجمع في هذا المقطع بين أقوام اشتركوا في تعذيب الله لهم بسبب كفرهم وتكذيبهم، كذلك محسن مراعاة النظير "التناسب" في ذكر صنوف العذاب التي أهلك الله بها الأقوام السابقين، فقال تعالى : ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [3].

- الفاء في قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ أفادت التفريع[4] على الكلام السابق، فلما بين الله أن سبب تكذيب المكذبين السابقين هو تزيين الشيطان لهم الأعمال، واستكبارهم في الأرض، لم يتركهم يذهبون هكذا، بل كان عاقبة ذلك أن أخذهم الله بذنوبهم العظيمة الناشئة عن تزيين الشيطان لهم

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 251.

[2] مراعاة النظير: هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين - نحو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشُّورَى : ١١] وأما بين أكثر - نحو قوله تعالى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البَقَرَة : ١٦]. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:304.

[3] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:280.

[4] التفريع: هو أن يثبت حكم لمتعلّق أمرٍ، بعد إثباته لمتعلق له آخر. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:317.

أعمالهم، وعن استكبارهم في الأرض[1]، فأفاد التفريع غرضين: الأول: بصريح اللفظ وهو أن الله عذب أولئك القوم، والثاني بلازم المعنى وهو أن مصير المكذبين من قريش سيكون مثل مصير أولئك القوم.

- محسن الإرصاد[2] في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠﴾ ، فالإرصاد في هذه الجملة في قوله تعالى: ﴿لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ فدلت على أن مادة الفاصلة ستكون من لفظة "الظلم"[3].

هذا مجمل ما استخرجته من نكت بلاغية وصور بيانية ومحسنات بديعية موجودة في هذه الآيات، أما الغرض البلاغي لأسلوب اللف والنشر في هذه الآيات فهو التفصيل والتنبيه، أما التفصيل فهو متمثل في تفصيل صنوف العذاب التي أهلك الله بها الأقوام السابقين، أما التنبيه فهو متمثل في تنبيه وتحذير صناديد قريش من أن يصيبهم ما أصاب الأقوام السابقين من عقاب وعذاب.

أما الآن نذكر كلام لعالم من علماء التفسير في هذا العصر حول هذه الآيات وما تضمنته من أسلوب اللف والنشر وهو صاحب أضواء البيان محمد الأمين الشنقيطي، حيث يقول:" وقد أشار جلَّ وعلا في هذه الآيات الكريمة إلى إهلاك عاد، وثمود، وقارون، وفرعون، وهامان، ثم صرح بأنه أخذ كلًا منهم بذنبه، ثم فصل على سبيل ما يسمى في البديع باللف والنشر المرتب أسباب إهلاكهم فقال: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾ وهي الريح؛ يعني: عادًا، بدليل قوله: ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦﴾ [الحَاقَّة : ٦] وقوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾ [الذَّارِيَات : ٤١]ونحو ذلك من الآيات، وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ يعني ثمود بدليل قوله تعالى فيهم: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص: 251.

[2] الارصاد: هو أن يذكر قبل الفاصلة «من الفقرة، أو القافية، من البيت» ما يدل عليها إذا عرف الرَّويّ. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:305.

[3] بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، ص:281.

كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ [هُود : ٦٧ - ٦٨] وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني قارون بدليل قوله تعالى فيه: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [القَصَص : ٨١] الآية. وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَا﴾ يعني فرعون وهامان بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٦٦] ونحو ذلك من الآيات"[1].

النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فَاطِر : ١٩ - ٢٢].

جاء اللف والنشر في هذا الموضع على الترتيب، حيث أن اللف متمثل في قوله: ﴿ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُ﴾، وجاء النشر على النحو التالي:

- قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ مقابل للف الأول في قوله: ﴿ٱلۡأَحۡيَآءُ﴾.
- وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾مقابل للف الثاني في قوله: ﴿ٱلۡأَمۡوَٰتُ﴾.

ولقد جاءت هذه الآية في سياق ضرب الأمثال لأشياء متعددة، متباينة ومتقابلة فيما بينها، بدأها الله سبحانه وتعالى بالحديث عن الأعمى والبصير، ثم الظلمات والنور، ثم الظل والحرور، وختمها بالأحياء والأموات، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُ﴾ ، يقول ابن كثير :" يقول تعالى: كما لا تستوي هذه الأشياء المتباينة المختلفة كالأعمى والبصير لا يستويان، بل بينهما فرق وبون كثير، وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور، كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات"[2].

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار ابن حزم، بيروت، ط5: 1441، ج6، ص:515-516.

[2] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1419هـ، ج6، ص:480.

أما ابن عاشور يرى أن هذه الأمثال هي وصف للمؤمن والإيمان والكافر والكفر في حقيقة الأمر، أي هي أربعة أمثال للمؤمنين والكافرين، وللإيمان والكفر، شبه الكافر بالأعمى، والكفر بالظلمات والحرور، والكافر بالميت، وشبه المؤمن بالبصير وشبه الإيمان بالنور والظل، وشبه المؤمن بالحي تشبيه المعقول بالمحسوس. فبعد أن بين قلة نفع النذارة للكافرين وأنها لا ينتفع بها غير المؤمنين[1]، ولعل ابن عاشور أخذ هذا الرأي عن الزمخشري، حيث يتطابق رأيهما على العموم في هذا الموضع، وإليك كلام صاحب الكشاف: " الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ مثل للكافر والمؤمن، كما ضرب البحرين مثلا لهما أو للصنم والله عزّ وجلّ، والظلمات والنور والظنّ والحرور: مثلان للحق والباطل، وما يؤدّيان إليه من الثواب والعقاب. والأحياء والأموات: مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه"[2].

ومن الأساليب البلاغية التي جاءت في هذ الموضع متنوعة، وقد بينها ابن عاشور، نذكر منها:

-أسلوب التمثيل، وقد روعي في توزعيه على ثلاث مراتب كما ذكره ابن عاشور وهي:

1-صفة الكافر والمؤمن في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾.

2-حال الكفر والإيمان في قوله: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾﴾.

3-أثر الإيمان والكفر في قوله: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾.

يقول ابن عاشور موضحا هذا: "ضرب للفريقين أمثالا كاشفة عن اختلاف حاليهما، وروعي في هذه الأشباه توزيعها على صفة الكافر والمؤمن، وعلى حالة الكفر والإيمان، وعلى أثر الإيمان وأثر الكفر"[3]، وقد بين الغرض من تقديم تشبيه حال الكافر وكفره على حال المؤمن وإيمانه هو تفظيع حال الكافر ثم الانتقال إلى ضده من حسن الحال، ثم بين -رحمه الله- وجه الشبه بين الكافر والأعمى في

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص: 292.

[2] الكشاف ، الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3: 1407هـ ، ج3 ص:608.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص: 292.

اختلاط أمرهما فالكافر بين عقل وجهالة، والأعمى بين إدراك وعدمه، ووجه الشبه بين الكفر والظلمات هو الخفاء، فمن خصائص الظلمة إخفاء الأشياء، والكافر خفية عليه الحقائق الاعتقادية، ثم وضح – رحمه الله– النكت البلاغية في تقديم حال المؤمن في قوله: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ مراعة للفاصلة، مؤكدا أنها من تمام فصاحة القرآن ومن إعجازه، حيث يقول: "وقدم في هذه الفقرة ما هو من حال المؤمنين على عكس الفقرات الثلاث التي قبلها لأجل الرعاية على الفاصلة بكلمة الحرور. وفواصل القرآن من متممات فصاحته، فلها حظ من الإعجاز"[1].

ثم بين ابن عاشور سبب تشبيه الكافر بالميت وتشبيه المؤمن بالحي، حيث يقول: "فلما كانت الحياة هي مبعث المدارك والمساعي كلها وكان الموت قاطعا للمدارك والمساعي شبه الإيمان بالحياة في انبعاث خير الدنيا والآخرة منه وفي تلقي ذلك وفهمه، وشبه الكفر بالموت في الانقطاع عن الأعمال والمدركات النافعة كلها وفي عدم تلقي ما يلقى إلى صاحبه فصار المؤمن شبيها بالحي مشابهة كاملة لما خرج من الكفر إلى الإيمان ... وكان الكافر شبيها بالميت ما دام على كفره" ، فجاء نظمها على سبيل التمثيل في صورة حية محسوسة، وصيغت على قالب من البلاغة بديع.

ومن المحسنات البديعية التي جاءت في هذا الآيات إلى جانب اللف والنشر هو محسن الطباق[2] بين ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ و﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾،وبين﴿ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ و﴿ٱلنُّورُ﴾، وبين﴿ٱلظِّلُّ﴾ و﴿ٱلْحَرُورُ﴾، وبين ﴿ٱلْأَحْيَآءُ﴾ و﴿ٱلْأَمْوَٰتُ﴾.

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص: 293.

[2] الطباق: هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين – نحو: قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحَدِيد : ٣] وكقوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكَهْف : ١٨] أو فعلين – نحو: قوله ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النَّجْم : ٤٣ - ٤٤] – وكقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأَعْلَى : ١٣] أو حرفين – نحو: قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة : ٢٢٨] أو مختلفين – نحو: قوله تعالى ﴿يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرَّعْد : ٣٣] .ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:303.

ومن بين النكت البلاغية التي بينها ابن عاشور، هو اقتران حرف العطف " الواو" مع حرف النفي "لا" في قوله: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾، وبين غرضها البلاغي وهو تأكيد معنى النفي، يقول رحمه الله: " وهو استعمال قرآني بديع في عطف المنفيات من المفردات والجمل"[1]، هذه بعض النكت البلاغية والفوائد النحوية التي تطرق إليها ابن عاشور في هذا الموضع.

وفي الأخير تطرق إلى الحديث عن اللف والنشر وبيان نوعه، فقال –رحمه الله–: "فجاء قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾، على مقابلة قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾، مقابلة اللف بالنشر المرتب"[2].

ولعل من الأغراض البلاغية لأسلوب اللف والنشر في هذه الآية الكريمة هو التوكيد والتقرير، حيث أكد أسلوب اللف والنشر مع حرف العطف وحرف النفي المعنى المراد تبليغه وهو أن الحياة الحقيقية هي حياة القلوب بالإيمان وتدبر القرآن، وأن الموت الحقيقي هو موت قلب الكافر، حيث أعرض على الإيمان وعلى ما جاء به القرآن، وأما التقرير فمتمثل في الإقرار بأن الهداية والتوفيق بيد الله، فمن شاء الله هداه ومن لم يشأ أن يهديه تركه في الكفر والضلال.

المطلب الثاني: نماذج من اللف المفصل والنشر غير المرتب.

النموذج الأول: قال سبحانه: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزُّمَر : ٥٦ - ٥٩].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص: 294.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص: 295.

جاء اللف في هذه الآيات في قوله: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾، وقد قوبل كلام النفس بجواب من الله ورد يقابله ويناسبه على طريقة النشر غير المرتب، وهو النحو:

- قوله: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا﴾ وهذا مقابل ﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾

-ثم قوله: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ وهو مقابل قولها: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

-ثم قوله: ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٩﴾ وهذا مقابل قول النفس﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧﴾

وقد بين ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآيات عدة أمور نحوية وبلاغية، وأشار إلى نكت طريفة وفوائد شريفة، أذكر باختصار بعض هذه النكت والفوائد، في اللف والنشر، حيث أشار إلى مايلي[1]:

-وجود تعليل في قوله: ﴿أَن تَقُولَ﴾ للأوامر في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر : ٥٤] ...إلخ، مع حذف لام التعليل مع (أن)، وفيه حذف لا النافية بعد أن، وهي من بلاغة الحذف والإيجاز، وتقدير الكلام: لئلا تقول.

- التنكير[2]: تنكير ﴿نَفۡسٞ﴾ للنوعية، أي أن يقول صنف من النفوس وهي نفوس المشركين.

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص: 44-45-46.

[2] النكرة: ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف أو يقع موقع ما يقبل أل فمثال ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف رجل فتقول الرجل واحترز بقوله وتؤثر فيه التعريف مما يقبل أل ولا تؤثر فيه التعريف كعباس علما فإنك تقول فيه العباس فتدخل عليه أل لكنها لم تؤثر فيه التعريف لأنه معرفة قبل دخلوها عليه ومثال ما وقع موقع ما يقبل أل ذو التي بمعنى صاحب نحو جاءني ذو مال أي صاحب مال فذو نكرة وهي لا تقبل أل لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل "أل" نحو: الصاحب. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج1، ص:86.

-وجود استعارة مكنية[1] في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ بتشبيه الحسرة بالعاقل الذي ينادى ليقبل، أي هذا وقتك فاحضري.

- الكناية:في قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الجنب مستعارا للشأن والحق، أي شأن الله وصفاته ووصاياه.

-المبالغة[2]:في قوله: ﴿لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ وهي أشد مبالغة في الدلالة على اتصافهم بالسخرية من أن يقال: وإن كنت لساخرة.

ولقد وصف ابن عاشور ما حكاه القرآن من كلام النفس أنه جاء نظمها مرتب هو أحكم ترتيب، ليؤكد –رحمه الله– على فصاحة القرآن وبلاغته التي أعجزت البلغاء والفصحاء، يقول ابن عاشور :"وقد حكي كلام النفس في ذلك الموقف على ترتيبه الطبيعي في جولانه في الخاطر بالابتداء بالتحسر على ما أوقعت فيه نفسها، ثم بالاعتذار والتنصل طمعا أن ينجيها ذلك، ثم بتمني أن تعود إلى الدنيا لتعمل الإحسان كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾ [المُؤۡمِنُون : ٩٩ - ١٠٠]. فهذا الترتيب في النظم هو أحكم ترتيب ولو رتب الكلام على خلافه لفاتت الإشارة إلى تولد هذه المعاني في الخاطر حينما يأتيهم العذاب"[3].

وأيضا وضح –رحمه الله– النكت البلاغية لمجيء النشر على غير ترتيب اللف وهو إبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف، يقول ابن عاشور: "وكان الجواب على طريقة النشر المشوش بعد اللف رعيا لمقتضى ذلك التشويش وهو أن يقع ابتداء النشر بإبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف وهو ما ساقوه على معنى التنصل والاعتذار من قولهم: ﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ لقصد المبادرة بإعلامهم بما يدحض معذرتهم، ثم

[1] الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه. ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 179.

[2] المبالغة: هي أن يدَّعى المتكلّم لوصف، بُلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستبعدا، أو مستحيلا. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:312.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص: 47.

عاد إلى إبطال قولهم: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ فأبطل بقوله: ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾، ثم أكمل بإبطال قولهم: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾بقوله: ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾"[1].

إن هذه الآيات جاء في قالب بلاغي بديع من أسلوب اللف والنشر رفيع ، حيث ألفاظه متآلفة في الوضع والتركيب، فالقرآن العظيم المعجز يتأنق في اختيار ألفاظه، ويضعها في الموضع الذي تؤدي فيه معناها بدقة، ،فالكلمة لها أثر بالغ في بيان المضمون القُرْآني بما تحويه من معانٍ بالغة الدلالة على المضمون، يقول الرافعي: "لو تدبّرت ألفاظ القرآن في نظمها رأيت حركاتها الصرفية، واللغوية تجري في الوضع والتركيب على غاية التآلف الصوتي، فيهيّئ بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقى"[2].

النموذج الثاني: قال سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠﴾ [الإنسَان : ٦ - ١٠].

جاء اللف والنشر في هذه الآيات غير مرتب، أما اللف فهو متمثلا في قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا﴾ وقوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾.

– ثم نشر هذا اللف بقوله: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ مقابل اللف الثاني في قوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾.

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص: 47.

[2] إعجاز القرآن البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8: 1425هـ،ص ٢٣٧.

-ثم قال: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ مقابل اللف الأول في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ على طريقة اللف والنشر غير المرتب، والداعي لمجيء النشر غير مرتب أو معكوس هو مراعاة حسن تنسيق النظم كما بينه ابن عاشور في تفسيره.

هذه الآيات تناولت أعمال الأبرار الفائزين بالجنات ورضوان الله، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الإنسان : ٥] ، ومن جملة أعمالهم أنهم ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ أي: أنهم يوفون بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، ويخافون يوما كان شره منتشرا فاشيا، فخافوا أن ينالهم شره، فتركوا كل سبب موجب لذلك، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ أي: وهم في حال يحبون فيها المال والطعام، لكنهم قدموا محبة الله على محبة نفوسهم، ويتحرون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم من مسكين ويتيم وأسير، ويقصدون بإنفاقهم وإطعامهم وجه الله تعالى[1].

ولقد أشار ابن عاشور إلى بعض من الفنون والأساليب البلاغية والتركيبة التي جاءت في هذا الموضع، نذكر منها:

-المجاز: في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾، يقول ابن عاشور: "وخوفهم اليوم مجاز عقلي جرى في تعلق اليوم بالخوف لأنهم إنما يخافون ما يجري في ذلك اليوم من الحساب والجزاء على الأعمال السيئة بالعقاب فعلق فعل الخوف بزمان الأشياء المخوفة... وصيغة يخافون دالة على تجدد خوفهم شر ذلك اليوم على نحو قوله: يوفون بالنذر"[2].

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1: 1420هـ، ص: 901.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص: 383.

-صيغة المبالغة والاستعارة: في كلمة: ﴿مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ هو اسم فاعل من استطار القاصر، والسين والتاء في استطار للمبالغة وأصله طار مثل استكبر. والطيران مجازي مستعار لانتشار الشيء وامتداده تشبيها له بانتشار الطير في الجو[1].

-أسلوب القصر[2]: في قوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾، يقول ابن عاشور: "فالقصر المستفاد من إنما قصر قلب مبني على تنزيل المطعمين منزلة من يظن أن من أطعمهم يمن عليهم ويريد منهم الجزاء والشكر بناء على المتعارف عندهم في الجاهلية"[3].

-الاستعارة: في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾، يقول ابن عاشور: "ووصف اليوم بالعبوس على معنى الاستعارة. شبه اليوم الذي تحدث فيه حوادث تسوؤهم برجل يخالطهم يكون شرس الأخلاق عبوسا في معاملته"[4].

ولعل المحسن البديعي الذي لم يشر إليه ابن عاشور في هذا الموضع، فواصل الآيات، حيث جاءت متناغمة في الإيقاع الصوتي، لُتعطي نغمًا محببًا للنفوس، وتلذُّ له الأسماع، وبالإضافة إلى الدورِ الإيقاعي الموسيقيِّ لهذه الفواصل القرآنية، فهي قامت بإحكام المعنى، وإبلاغ معانٍ عظيمة.

وفي الأخير كعادته -رحمه الله- يشير إلى أسلوب اللف والنشر الموجود في هذا الموضع ويبين نوعه ، يقول ابن عاشور:" وأما قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ فهو مقول لقول يقولونه في نفوسهم أو ينطق به بعضهم مع بعض وهو حال من ضمير ﴿وَيَخَافُونَ﴾ أي يخافون ذلك اليوم في نفوسهم قائلين: ﴿نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ ، فحكي وقولهم: ﴿إِنَّمَا

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص: 383.

[2] القصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الأول: هو المقصور، والشيء الثاني: هو المقصور عليه. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:165.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص: 385.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص: 386.

نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ وقولهم: ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ إلخ. على طريقة اللف والنشر المعكوس والداعي إلى عكس النشر مراعاة حسن تنسيق النظم ليكون الانتقال من ذكر الإطعام إلى ما يقولونه للمطعمين، والانتقال من ذكر خوف يوم الحساب إلى بشارتهم بوقاية الله إياهم من شر ذلك اليوم وما يلقونه فيه من النضرة والسرور والنعيم"[1].

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ [الضُّحَى : ١ - ١١]

جاء اللف في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ ثم ذكر ما يناسب كل نعمة من هذه النعم الثلاث بأسلوب النشر غير المرتب على أحد الرأيين اللذين ذكرهما ابن عاشور في تفسيره، على هذا النحو:

- فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾ فهي تقابل النعمة الأولى ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾ ثم قال: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾ [الضُّحَى : ١٠] وهي تقابل النعمة الثالثة في ترتيب السورة ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ ثم قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ في تقابل النعمة الثانية ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ .

أما الرأي الثاني الذي ذكره ابن عاشور في تفسيره، حيث يقول:" فيجوز أن يكون هذا التفصيل على طريقة اللف والنشر المرتب. وذلك ما درج عليه الطيبي، ويجري على تفسير سفيان بن عيينة {السائل} بالسائل عن الدين والهدى"[2]، فعلى الرأي الثاني يكون ترتيب اللف والنشر على النحو التالي:

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص: 386.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 401.

-فقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾ مقابل لقوله: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾.

-وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾.

-وقاله: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾مقابل قوله ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾.

وقد جاء أسلوب اللف والنشر في هذا الموضع في نظم بديع، قد تزين بأساليب نحوية وبلاغية بديعة نذكر منها:

-استعارة: في قوله ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾، والإيواء: مصدر أوى إلى البيت، إذا رجع إليه، فالإيواء: الإرجاع إلى المسكن، فهمزته الأولى همزة التعدية، أي جعله آويا، وقد أطلق الإيواء على الكفالة وكفاية الحاجة مجازا أو استعارة[1].

-استعارة تصريحية[2]: في قوله ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ شبّه الشريعة بالهدى وعدم وجودها بالضلال وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهو الضلال[3].

- أسلوب الحذف: حذفت مفاعيل ﴿ فَـَٔاوَىٰ﴾، ﴿ فَهَدَىٰ﴾، ﴿ فَأَغۡنَىٰ ﴾، للعلم بها من ضمائر الخطاب قبلها، وحذفها إيجاز، وفيه رعاية على الفواصل[4].

-كذلك أسلوب الحذف: في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾، يقول ابن عاشور: و(أما) تفيد شرطا مقدرا تقديره: مهما يكن من شيء، فكان مفادها مشعرا بشرط آخر مقدر هو الذي اجتلبت

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 399.

[2] الاستعارة التصريحية: وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه. ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 179.

[3] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج10، ص:512-513.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 400.

لأجله فاء الفصيحة، وتقدير نظم الكلام إذ كنت تعلم ذلك وأقررت به فعليك بشكر ربك، وبين له الشكر بقوله: فأما اليتيم فلا تقهر إلخ[1].

-فن التقديم والتأخير: في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾، اليتيم مفعول لفعل فلا تقهر وقُدم للاهتمام بشأنه... وكذلك القول في تقديم السائل وتقديم بنعمة ربك على فعليهما[2].

-محسن الجناس[3]: في اللفظين ﴿تَقۡهَرۡ﴾ و﴿ تَنۡهَرۡ﴾.

هذا مجمل ما جاء في هذا الموضع من صور بيانية ومحسنات بديعية، وقد وضح ابن عاشور النكت البلاغية لهذه الأساليب، كالإيجاز ورعاية الفاصلة والاهتمام، وكذلك اهتم ابن عاشور ببيان المعاني العظيمة التي جاءت بها هذه الآيات، حيث فسرها تفسيرا رائعا مبينا نعم الله التي أنعمها على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم –منذ أن كان صغيراً، حيث أواه وهداه وأغناه، ثم أمره بشكر هذه النعم، ومن شكر النعم عدم قهر اليتيم، وعدم نهر السائل، والتحديث بنعم الله، وهو ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره "الكشاف" أن مدلول السورة ومقصدها إرشاد النبي عليه الصلاة السلام لشكر نعم الله عليه بقوله: ...فتعطف على اليتيم وآوه، فقد ذقت اليتم وهو انه، ورأيت كيف فعل الله بك، وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك، كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر، وحدّث بنعمة الله كلها، ويدخل تحته هدايته الضلال، وتعليمه الشرائع والقرآن، مقتديا بالله في أن هداه من الضلال"[4].

فتعداد هذه النعم فيه تقرير، وتذكير بحال الآخرين، وهذا التقرير والتذكير مما يمكن المعنى المقرر والمذكّر به في النفس، ويجعله راسخاً لا يذهب بسهولة.

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 401.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص: 401.

[3] الجناسُ: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي – ومعنوي. ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:326.

[4] الكشاف، الزمخشري، ج4 ص:769.

المطلب الثالث: نماذج من اللف المجمل والنشر المفصل.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ [البَقَرَةِ : ١١١] .

جاء اللف في هذه الآية الكريمة لفا مجملا، والمتمثل في الضمير المتصل "الواو" في الفعل ﴿وَقَالُواْ﴾، وبين علماء التفسير والبلاغة أن هذا الضمير يعود على أهل الكتاب من يهود ونصارى، ثم جاء نشر هذا اللف المجمل في قوله: ﴿ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ﴾، وقد جاء هذا اللف مجملا لنكتة بلاغية رفيعة وهو الإيجاز البديع، فمن إعجاز القرآن أن يختار الألفاظ القليلة التي تتضمن معاني غزيرة، يقول ابن عاشور: "جمع القرآن بين قوليهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو نفي دخول الجنة عن المستثنى منه المحذوف لأجل تفريع الاستثناء، ثم جاء بعده تفريق ما اختص به كل فريق وهو قوله: ﴿هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ﴾ "[1].

وسنذكر بعض من كلام علماء التفسير والبلاغة على هذا الأسلوب البديع من اللف والنشر في هذه الآية الكريمة، حيث يقول الزمخشري: "الضمير في ﴿وَقَالُواْ﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى. والمعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين ثقة بأنّ السامع يردّ إلى كل فريق قوله، وأمنا من الإلباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه[2]، وقد ذكر ابن عاشور كلام الزمخشري وعلق عليه بقوله:" فلف بين القولين أراد به اللف الذي هو لقب للمحسن البديعي المسمى اللف والنشر ولذلك تطلبوا لهذا اللف نشرا وتصويرا للف في الآية من قوله ﴿وَقَالُواْ﴾ مع ما بينه وهو لف إجمالي يبينه نشره الآتي بعده ولذلك لقبوه اللف الإجمالي. ثم وقع نشر هذا اللف بقوله: ﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص: 672.

[2] الكشاف، الزمخشري جار الله، ج1 ص:177.

نَصَٰرَىٰۗ ﴾ فعلم من حرف (أو) توزيع النشر إلى ما يليق بكل فريق من الفريقين. وقال التفتازاني في شرح المفتاح جرى الاستعمال في النفي الإجمالي أن يذكر نشره بكلمة (أو)[1].

ويقول الألوسي في هذا الآية: "والمراد بهم اليهود والنصارى جميعا، وكأن أصل الكلام – قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى– فلف بين هذين المقولين، وجعلا مقولا واحدا اختصارا وثقة بفهم السامع أن ليس المقصد أن كل واحد من الفريقين يقول هذا القول المردد، وللعلم بتضليل كل واحد منهما صاحبه"[2].

وقال السيوطي: "قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ أي وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى وإنما سوغ الإجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران"[3].

يقول أيضا عبد العزيز عتيق: "فإن الضمير في قالُوا لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، فذكر الفريقان على وجه الإجمال بالضمير العائد إليهما، ثم ذكر ما لكل منهما، أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين إجمالا ثقة بقدرة السامع على أن يرد إلى كل فريق قوله، وأمنا من الالتباس، وذلك لعلمه بالتعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه بدعوى أن داخل الجنة هو لا صاحبه"[4].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص: 673.

[2] روح المعاني، الألوسي، ج1، ص:357.

[3] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394هـ، ج3، ص:320.

[4] علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص:178.

أما الغرض البلاغي لأسلوب اللف والنشر في هذا الموضع فهو الإيجاز، لأن من مميزات اللف والنشر المجمل هو الإيجاز ويعدُّ فن الإيجاز من أعظم أنواع البلاغة عند علمائها، يقول صاحب سر الفصاحة عن شروط الفصاحة والبلاغة: "هو الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة "[1]، وقال الزمخشري صاحب الكشاف: "كما أنه يجب على البليغ في مظانِّ الإجمال أن يجمل ويوجز"[2].

[1] سر الفصاحة، بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1: 1402هـ، ص: 205.

[2] الكشاف، الزمخشري جار الله، ج1 ص:78.

خاتمـــــــة

خاتمة.

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد أن وفقني الله إلى إتمام هذا البحث المتواضع، خلصت إلى النتائج التالية:

– يمكن تحديد مفهوم اللف والنشر في كونه يجمع بين أشياء ومعاني متعددة بطريقة مفصلة أو مجملة، ثم ذكر ما لكلّ من آحاد هؤلاء المذكورين من غير تعيين، اعتمادا على ذهن السامع في قدرته على رد ما يناسب كل طرف.

–ينقسم أسلوب اللف والنشر إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: اللف المفصل والنشر المرتب، القسم الثاني: اللف المفصل والنشر غير المرتب، القسم الثالث: اللف والنشر المجمل.

–مفهوم اللف والنشر عند ابن عاشور وأقسامه لا يختلف كثيرا على ما قرره علماء البلاغة العربية، غير أنه —رحمه الله– يطلق على القسم الثاني من أقسام اللف والنشر في بعض المواضع اسم " اللف والنشر المشوش" أو " اللف والنشر المعكوس".

– تضمن أسلوب اللف والنشر أغراضا بلاغية رفيعة ونكتا بديعة كالإيجاز والتأكيد والتفصيل والإثارة والتنبيه، فيثير عند السامع ملكة التخيل والتصور وينمي عنده التدبر والتفكر.

– بيّن الإمام الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" أن أسلوب اللف والنشر في القرآن الكريم بأقسامه الثلاثة جاء رافداً من روافد الإعجاز البلاغي، وأسلوباً مؤثراً من الأساليب القرآنية البديعة.

–لقد تعرض ابن عاشور خلال تناوله لأسلوب اللف والنشر في تفسيره "التحرير والتنوير" إلى عدة قضايا ومسائل علمية، فتناول بشيء من التفصيل المسائل النحوية والأساليب البلاغية وقضايا الإعجاز القرآني، ويذكر —رحمه الله– آراء العلماء القدامى ويناقشها ويرجح بينها.

–من خلال دراسة شواهد اللف والنشر في القرآن الكريم التي تناولها ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، وجدت أن الموضوعات التي يرد فيها اللف والنشر هي موضوعات هامة ومتعددة، في التوحيد والعبادات، وقصص الأمم السابقة، وأهوال يوم القيامة، والحديث عن آيات الله الكونية ...إلخ.

أما أبرز التوصيات والمقترحات فهي كالآتي:

خاتمة.

– لمن يريد تدارس الفنون والأساليب البلاغية عند ابن عاشور من خلال تفسيره، يجب عليه أولا التمكن من علوم اللغة والبلاغة العربية والتعمق فيها وفي مصطلحاتهما.

– الاهتمام بفنون البديع الأخرى، خاصة تلك التي اهتمام بها ابن عاشور في تفسيره " التحرير والتنوير".

–العناية بدراسة أسلوب اللف والنشر في الحديث النبوي الشريف وبيان أغراضه.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّ كَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾	61	البَقَرَة	34-33
﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾	111	البَقَرَة	35-30- 48-47- 77
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾	65	آل عِمۡرَان	47
﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣﴾	73-72	آل عِمۡرَان	45
﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّ كَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢﴾	112	آل عِمۡرَان	43
﴿مَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨﴾	148-147	آل عِمۡرَان	29
﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾	24	هُود	43

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨﴾	68-67	هُود	65
﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾	29	الإِسْرَاء	53-32
﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾	14	النَّمْل	43
﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾	73	القَصَص	45-28
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢﴾	72-71	القَصَص	58
﴿ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠﴾	40-38	العَنكَبُوت	61
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	71-70	الأَحْزَاب	46
﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩﴾	19	سَبَإ	45
﴿۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۙ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾	24	سَبَإ	43

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾	8-7	فَاطِر	37
﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾	22-19	فَاطِر	65-44
﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩﴾	19-15	الزُّمَر	46
﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٩﴾	59-56	الزُّمَر	69-49
﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ٤٣﴾	43	فُصِّلَت	46
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾	4-3	الدُّخَان	44
﴿فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾	28-27	مُحَمَّد	44
﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾	41	الذَّارِيَات	65

﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾﴾	31-30	النَّجْم	44
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾	21-19	المُلْك	46
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٖ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾﴾	6-4	الحَاقَّة	44
﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾	20	المُزَّمِّل	59
﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾	5-3	الإِنسَان	47
﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾	10-7	الإِنسَان	72-47
﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾	26-24	النَّبَإ	44
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾	11-6	الضُّحَى	45
﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْأٓخِرَةُ	11-1	الضُّحَى	74

خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾			

فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	الصفحة
وَقَدْ مَلَأَتْ قَيْسٌ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهَا	22
فِعلُ المُدامِ ولونُها ومَذاقُها	27

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الأعلام	الصفحة
1	محمد العزيز بوعتور	9
2	عبد القادر التميمي	10
3	محمد النخلي	11
4	محمد الصالح الشريف	11
5	محمد النجار الشريف	11
6	محمد الفاضل بن عاشور	12
7	محمد الحبيب خوجة	12
8	محمد الخضر حسين	15
9	الْأَعْشَى	22
10	الخطيب القزويني	24
11	يحي بن حمزة العلوي	24
12	ابن حيّوس	26

فهرس المصادر والمراجع.

1- **القرآن برواية حفص عن عاصم.**

2- ابن باديس حياته وآثاره، عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط ولا سنة نشر.

3- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ.

4- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1: 1997م.

5- أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1: 1433هـ.

6- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار ابن حزم، بيروت، ط5: 1441.

7- إعجاز القرآن البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8: 1425هـ.

8- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، ط4: 1415هـ.

9- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط15: 2002.

10- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن جلال الدين القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3.

11- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، دار القلم، دمشق، ط1 :1416هـ.

12- بلاغة اللّف والنّشر في النظم القرآني، عطاالله بن جضعان العنزي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، موسم: 1429هـ/1430هـ.

13- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1: 1984م.

14- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2: 1994م.
15- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1419هـ.
16- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1: 1420هـ.
17- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1: 1987م.
18- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 1424هـ/2003م.
19- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1415.
20- سر الفصاحة، بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1: 1402هـ.
21- سيرون هاشم الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، رسالة دكتوراه، تخصص لغة عربية، كلية الآداب جامعة الكوفة، 1427 هـ.
22- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد ابن سالم مخلوف، الكتب العلمية، لبنان، ط1: 1424هـ.
23- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط20: 1400هـ.
24- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط ولا سنة نشر.
25- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلويّ الملقب بالمؤيد باللّه، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان،ط1: 1423 هـ.
26- علم البديع، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط ولا سنة نشر.

27- علم المعاني، عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1: 1430هـ.
28- علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، والدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1 :2003م.
29- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الأصول العلمية، إسطنبول، تركيا، ط31.
30- الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3: 1407هـ.
31- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ط5: 1420هـ / 1999م.
32- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط ولا سنة نشر.
33- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
34- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3: 1420 هـ.
35- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، المحقق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 1407 هـ/ 1987 م.
36- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تح: محمد الطاهر الميساري، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2: 2001م.
37- من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 :1996م.
38- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية، القاهرة، ط1: 1422هـ.
39- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط1: 1431هـ.
40- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط ولا سنة نشر.

المواقع الإلكترونية:

1- أسلوب التّشويق وأهمّ مترادفاته في البلاغة العربيّة: عرض وتحليل، الدكتور عبد الحفيظ أدينيبي أحمد أديدميج، مقالة علمية منشورة في موقع : www.wordpress.com تاريخ الإطلاع:2023/04/28.

فهرس المحتويات

الإهداء...../

الشكر والعرفان...../

ملخص البحث بالعربية...../

ملخص البحث بالإنجليزية...../

مقدمـــــة ..... أ

الفصل الأول: التعريف بابن عاشور وتفسيره "التحرير والتنوير"

تمهيد:..... 8

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عاشور..... 9

المطلب الأول: نسبه وولادته..... 9

المطلب الثاني: أسرته: 9

المطلب الثالث: طلبه العلم:.....10

المطلب الرابع: شيوخه.....10

المطلب الخامس: تلاميذه.....12

المطلب السادس: المناصب التي تقلدها.....13

المطلب السابع: مؤلفاته.....13

المطلب الثامن: وفاته: 14

المطلب التاسع: ثناء العلماء عليه.....15

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره التحرير والتنوير. 16

المطلب الأول: الاسم الكامل لتفسير ابن عاشور والاسم المختصر.....16

المطلب الثاني: دوافع تأليفه.....16

المطلب الثالث: مدة تأليفه.....17

المطلب الرابع: مصادره في تفسيره. 17

المطلب الخامس: منهج ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير. 19

الفصل الثاني: مفهوم اللف والنشر وأقسامه وأغراضه البلاغية

المبحث الأول: مفهوم اللّف والنّشر.....22

المطلب الأول: مفهوم اللّف والنّشر في اللغة.....22

المطلب الثاني: مفهوم اللّف والنّشر في الاصطلاح.....23

المبحث الثاني: أقسام اللّف والنّشر.....26

المطلب الأول: اللف المفصل والنشر المفصل.....26

المطلب الثاني: اللف المجمل والنشر المفصل.....29

المبحث الثالث: بلاغة اللف والنشر. 30

المطلب الأول: التوكيد.....30

المطلب الثاني: التفصيل. 31

المطلب الثالث: الإيجاز. 32

المطلب الرابع: التقرير والتمكين.....33

المطلب الخامس: الإثارة والتنبيه.....35

الخلاصة:.....37

الفصل الثالث: أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير

المبحث الأول: أسلوب اللف والنشر عند ابن عاشور.....41

المطلب الأول: مفهوم اللف والنشر وأقسامه عند ابن عاشور.....41

المطلب الثاني: مواضع اللف والنشر في تفسير ابن عاشور.....42

المطلب الثالث: النكت البلاغة للف والنشر عند ابن عاشر في تفسيره "التحرير والتنوير" ومنهجه في دراسة هذا الإسلوب.....47

المبحث الثاني: دراسة نماذج مختارة من تفسير ابن عاشور.....53

المطلب الأول: نماذج من نوع اللف المفصل والنشر المرتب. 53

المطلب الثاني: نماذج من اللف المفصل والنشر غير المرتب. 67

المطلب الثالث: نماذج من اللف المجمل والنشر المفصل.....76

خاتمـــــة.....81

الفهـــارس.....82

فهرس الآيات القرآنية.....83

فهرس الأبيات الشعرية.....89

فهرس الأعلام المترجم لهم 90

فهرس المصادر والمراجع.....91

فهرس المحتويات 95